**بسم الله الرحمن الرحيم**

**جامعة النجاح الوطنية**

**كلية الفنون الجميلة**

**قسم العلوم الموسيقية**

**المُوسيقا وَدَوْرُها الرِّياديُّ في تَطوُّرِ نُمُوِّ الطِّفل وَتَنْشِئَتِهِ تَربوِيَّاً**

إعداد الباحث:

**أ: خليفة محمد محمود جاد الله**

**قسم العلوم الموسيقية**

**كلية الفنون الجميلة**

**جامعة النجاح الوطنية**

**نابلس/ دولة فلسطين**

**2012/ 2013**

# قائمة المُحـتويات

|  |  |
| --- | --- |
| **الموضوع** | **الصفحة** |
| **عنوان الدِّراسة** | 1 |
| قائمة المُحتويات | 2 |
| ملخص الدراسة باللغة العربية | 3 |
| ملخص الدراسة باللغة الانجليزية | 4 |
| **الفصل الأول:** مُقدِّمة الدراسة | 5 |
| مُشكلة الدِّراسة | 6 |
| مُبرِّرات الدِّراسة | 7 |
| أهميَّة الدِّراسة | 7 |
| أهداف الدِّراسة | 8 |
| إجراءات الدِّراسة | 8 |
| حُدود الدِّراسة | 8 |
| منهج الدِّراسة | 8 |
|  |  |
| **الفصل الثاني:** الإطار النظري والدراسات السابقة | 9 |
| مكانة الموسيقا في التربية | 9 |
| أهمية الموسيقا للأطفال | 10 |
| يُولد الإنسان موسيقيَّاً | 11 |
| المرأة الحامل وحزام الموسيقا | 13 |
| أثر الموسيقا على نمو شخصية الطفل وإثراء تعلمه وتطور ذكائه وإبداعه | 14 |
| ألوان الموسيقا ودورها في مراحل نمو الطفل | 18 |
| الموسيقا والجنَّة المفقودة | 21 |
| الموسيقا ودورها العلاجي عند الإنسان | 22 |
| تأثر المشاهير بالموسيقا | 22 |
| **الفصل الثالث:** نتائج الدراسة وتحليلها | 24 |
| ا**لتوصيات** | 29 |
| **المصادر والمراجع** | 30 |

**المُوسيقا وَدَوْرُها الرِّياديُّ في تَطوُّرِ نُمُوِّ الطِّفل وَتَنْشِئَتِهِ تَربوِيَّاً**

**أ: خليفة محمد محمود جادالله**

**KHalifa Muhammad Mahmoud Jadallah**

**قسم العلوم الموسيقية، كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين**

**بريد إلكتروني:** [**khalifa\_jad@hotmail.com**](mailto:khalifa_jad@hotmail.com)

**تاريخ التسليم: (9/11/2012)**

**مُلخَّص الدِّراسة:**

**هدفت الدِّراسة** التعرُّف إلى المُوسيقا ودورها الريادي في تطوُّر نُمو الطفل وتنشئته تربويَّاً، وتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المُوسيقا في الحقل التربوي المُوسيقي ودورها في سَيْرِ العملية التربوية والنشاطات المَدرسية المُوسيقية، فمن المُلاحظ في ميدان العمل والدراسة المُوسيقية أنَّ هُناك تركيزاً على تدريس التربية المُوسيقية، لكننا بحاجةٍ إلى تطوير الاهتمام بالظاهرة موضوع الدراسة بشكلٍ موضوعي في منطقتنا العربية والتي لم تُستقصى دوافعها وحوافزها ومُثبِّطاتها، وتأتي هذه الدراسة لتفعيل دور التربية المُوسيقية في دولنا العربية في مناهجنا ومُؤسساتنا التعليمية التعلمية المُختلفة، وذلك لِتكُون أحد العوامل المُساعدة في تحسين قُدرات وأداء مُعلم التربية المُوسيقية في الوطن العربي، والذي بدوره يعمل على التأثير في تنشئة الطفل مُوسيقياً وتربويَّاً، إذ يعمل تعلُّم وتعليم المُوسيقا على تكامل النُّمو لدى الأطفال كوسائل مُكمِّلة لعملية تربية الطفل وتنشئته، **ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بِدراسة الفرضيات والأهداف الآتية**: التعرف إلى التربية المُوسيقية ودورُها الرِّيادي في تنشئة الأطفال وتطوُّر نُمُوُّهم، وأثر التربية المُوسيقية على نُمو شخصيَّة الطفل وإثراء تعلُّمه وتطوُّر ذكائه، والتعرف إلى دور التربية المُوسيقية في تنمية الوعي وتوسيع المعرفة لدى الطفل، ودور التربية المُوسيقية في التأثير على نشاط الخلايا الدِّماغية والتي تُؤثِّر على أنشطة الإنسان الأخرى تأثيراً إيجابياً، والتعرف إلى كيف يُولَدُ الإنسان مُوسيقياً، وتحقيق التفاهم العالمي عن طريق تذوُّق التلاميذ لمُوسيقا الشُّعوب الأُخرى، وكيف تُسهم التربية المُوسيقية في تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال**،** وبعد تحليل واختبار الفرضيات وتمحيصها **أظهرت الدراسة** أنَّ التنشئة المُوسيقية أساسٌ هامٌ وفاعلٌ في نُموِّ الطفل وتكامُل شخصيَّته جِسمياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً واجتماعياً، وكما أظهرت أيضاً أهمية المُوسيقا في التربية، إذ هي رُوح التعبير عن الانفعالات المشاعر إضافة إلى كَونِها اللغة التي تُسَهِّل الاتصال مع الآخرين وتعمل على تخفيف التوَتُّر والإحباط والعودة بالفرد إلى حالةٍ من الاتزان فينمُو نُمواً سَوِيّاً، وتعمل أيضاً على تنمية التفكير والذكاء الاجتماعي والذكاء الإبداعي عند الأطفال، وأنَّ المُوسيقا تُحقِّق هدف التربية، ومن هُنا جاء الاهتمام بها كجزءٍ أساسيٍّ في المنهاج التربوي الذي يجب أن يُستخدم في المراحل الدراسية المُختلفة، **وأوصى الباحث** إلى مزيداً من الاهتمام في تدريس التربية المُوسيقية في فُروع التعليم المُختلفة وعمل دراسات أُخرى في هذا المجال لإثراء المكتبة المُوسيقية العربية، وحتى يُصبح تدريس التربية المُوسيقية واقعاً أساسياً لا يُستغنى عنه في مُؤسّساتنا التعليمية المُختلفة.

**Music Pioneer Roll In Childhood Development in Educational raising**

This study aims to identifying the music pioneer roll in child hood development in educational raising, and this study comes from music benefit in musical process and the musical school activates. it’s remarkable in musical working and teaching domains that is focusing in teaching musical education, but we need more development in the phenomenon study in a realistic way in our Arab areas, which is still under non-sufficient control and motivation, and this study comes to activate the musical educational roll in our Arab countries in their pedagogic methods in different educational foundations, and that to be one of the main factors in developing music teaches ability in Arab world, that effect the childhood in music and educational raising, which teaches and learning music support the all growing needs for our childhood as an agent to complete the childhood raising needs, and to achieve the purpose of this study, the researcher examined the hypothesizes and purposes below:

Music pioneer roll in childhood development in educational raising, the impact of musical education on childhood physiology to enrich their educational creativity, and their awareness and knowledge expansion, the impact of the brain how the person has been born accompanied in music talent, and to achieve global music understanding, and to teach the student how to enjoy the musical appreciation for other countries, and how to contribute in critical thinking and creativity.

After analyzing and testing hypotheses, the study comes out that music in all childhood's needs, and showed also the importance of music in education that helps other subjects, and how music express the human feelings, and showed that music is the international language the facilitate connections with all people in the world, and also it decrease the stress and human depression and help them to recover and to be in a good and perfect manner.

According to all these facts, we consider music as a very important part in our educational school levels.

In view of the above result the researcher has recommended for more dealing with music in teaching methods and also to make another studies to enrich our Arab musical libraries, and to make teaching music pedagogic more active in our different foundation.

**الفصل الأول**

* **المُوسيقا وَدَوْرُها الرِّياديُّ في تَطوُّرِ نُمُوِّ الطِّفل وَتَنْشِئَتِهِ تَربوِيَّاً**
* **مُقدِّمة الدِّراســة:**

الْمُوسيقا لُغَةُ النُّفوسِ والأَلْحان، نَسَماتٌ لَطيفَةٌ تَهُزُّ أَوْتارَ الْعَواطِف، هِيَ أَنامِلٌ رَقيقَةٌ تَطْرُقُ بابَ الْمَشاعِرِ وَتُنَبِّهُ الذَّاكِرَة، فَتَنْشُرُ ما طَوَتْهُ اللَّيالي مِنْ حَوادِثَ أَثَّرَتْ فيها بماضٍ غَبِر، فَالِإنْسانُ لا يَعْرِفُ مَا يَقولُهُ الْعُصفورُ فَوْقَ أَطْرافِ الأَغْصان، وَلا يَفْهَمُ أَيْضاً ما يَقولُهُ النَّسيمُ لِزُهورِ الْحَقْل، وَلكِنَّهُ يَشْعُرُ وَكَأَنَّ إِحْساسَهُ يَفْقَهُ وَيَفْهَمُ جَميعَ هذهِ الْأَصْوات، فَيَهْتَزُّ تارَةً لِعوامِلِ الطَّرَبِ وَيَتَنَهَّدُ طَوْرَاً بِفَواعِلِ الْأَسى وَالْكَآبَة، فَالْموسيقا لَيْسَتْ لُغَةُ الْعَواطِفِ فَحَسْبْ بَلْ لُغَةُ الْفِكْرِ وَالْفَهْمِ أَيْضاً، فَهِيَ تَسْمو بِسُمُوِّ الْإِنْسانِ وَتَرْقَى بِرُقِيِّه، فَالْقَوْمُ الّذينَ تَحَرَّرَتْ نَفْسِيَّتُهُمْ وَارْتَقَتْ فَإِنَّ موسيقاهُم تُعَبِّرُ عَن عَواطِفَ تَسْمو عَن الشَّهَواتِ وَتَعْلو عَنِ الْأَغْراضِ الْحَيوانِيَّة الذَّاتِيَّة، وَصَدَقَ (كونفوشيوس) حين قال: "إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَتَعَرَّفَ حضارَة َأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَم، فاسْتَمِعْ إِلى موسيقاهُم" فَفَنُّ الْموسيقا لَمْ يَكُنْ يَوْماً إِلَّا جُزْءَاً مِن الْكِبْرياءِ الْقَوْمِيِّ عِنْدَ كُلِّ شَعْب.

وَمِمّا لا رَيْبَ فيه أَنَّ الْفُنونَ وَالْآدابَ تَعْكِسُ بِوُضوحٍ كُلَّ ما يَطْرَأُ على الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسانِيِّ مِن تَغَيُّراتٍ سِياسِيَّةً وَاجْتِماعِيِّة، فَالفَنَّانُ بِطَبيعَتِهِ الْحَسَّاسةِ الْمُرْهَفَةِ يُعَدُّ مِن أَكْثَرِ النّاس تَأَثُّراً بالْمَفاهيمِ الْجَديدَةَ للْمُجْتَمَعِ الْإِنْسانِيِّ الذّي يَعيشُ فيه، وَتَأْتي أَعْمالُه الْموسيقِيَّةِ صورَةً صادِقَةً عَن التَّعْبيرِ عَن روحِ تِلْكَ الْاتجاهات، وَتُعَدُّ الْموسيقا وَسيلَةً لِلتَّسْلِيَةِ وَلِلتَّرْويحِ عَن النَّفْس وَتَعْمَل على خَلْقِ تَيّاراتٍ وَمَوْجاتٍ عارِمَةً مِن الْمُشارَكَةِ الْوِجْدانِيَّة، وَلَها وَظيفَةً تَرْبَوِيَّةً هامَّةً إِذْ تُعَدُّ أَداةً لِتَرْقِيَةِ الْمَشاعِرِ وَالتَّسامي بِالْحِسِّ نَتيجَةَ إِدراكِ الإنْسِجامِ الْفَنِّيِّ في رَوائِعِ الْأَعْمالِ الْموسيقِيَّة، وَلَها دَوْرٌ وَطَنِيٌّ فَهِيَ تَعْمَلُ عَلى استثارة الروح الوطنية الْجماهير فَتَهْرَعُ إِلى النِّضالِ وَتَحْقيقِ أَهدافِ الْوَطَن.(1)

تهدف التربية المُوسيقية إلى إكساب مهارات وتطوير المشاعر والأحاسيس، أيّ أنَّها تهتمُّ بالطفلِ كَكُلٍّ مُتكاملٍ، وهذا ما يجعل إدراك الطفل واعياً وواضحاً لكل ما يحيط به، ومن المعروف أنَّ منافذ عملية الادراك هي الحواسُّ الخمس: السَّمع، والبصر، والشمُّ، والذَّوق، واللمس، لذا لا بدَّ من الاهتمام بهذه الحواس والعمل على تنميتها، فنحن المربِّين نُنَمِّي عند الطفل الانتباه والاستمتاع بكلِّ ما يراه في مُحيطه، وهذا ما يُساعده فيما بعد على الاندماج والاتصال بالآخرين وينمُو تفاعله مع البيئة المُحيطة، ليعيش حياة سعيدة وهانئة ومعطاءة، وهذا بدوره يجعل الطفل إنساناً راشداً وفعالاً في مجتمعه ليعمل هو بدوره على تطور المجتمع وبقائه، ولا نَنْسى أنَّ تقدم المجتمعات تقاس بمدى اهتمامها ورعايتها للأطفال، وتقديمها لهم كل ما يلزمهم ويُساعدهم على النُّمو المُتكامل، ومن أجل تحقيق ذلك فلا بدَّ من الاهتمام بتنمية السَّمع عند الأطفال وعدم الاستخفاف به، وذلك عن طريق الاهتمام بالمُوسيقا والغناء، مما يساعد على تنمية عادة السمع والإنصات والتمييز بين الأصوات ومشاركة الآخرين في الغناء والالتزام معهم، وكذلك حاسة البصر، لتنمية الانتباه البصري والاستمتاع بألوان الطبيعة التي تتناسق مع بعضها البعض، إضافة إلى تنمية الإحساس بالتذوق الجمالي، وتنمية التآزر السمعي البصري من التداخلات التي تحدث في الطبيعة بين أصوات الطيور وألوانها وحركاتها، وهذا كله يتحقق من خلال الفنون المختلفة مُمثلةً في الموسيقا.

ومن هُنا تأتي أهمية الموسيقا في التربية، إذْ أنَّها تعمل على التَّعبير عن الانفعالات والمشاعر، إضافة إلى كَوْنِها لُغة القرن العشرين التي تُسِّهل الاتصال مع الآخرين كما أنَّها تتيحُ الفرص أمام الفرد لتخفيف التَّوتر والإحباط ليعيد الفرد إلى حالة التوازن فينمُو نمُواً سوياً، كما أنَّها تُساعد على تنمية التفكير والذَّكاء الاجتماعي والذَّكاء الإبداعي، فنحن لا نهدف بهذا إلى إعداده ليكون فناناً فيما بعد بل نُنمِّي من خلال الفن القُدرة الإبداعية الخلاقة لدى الأطفال، والمُوسيقا تعملُ على تحقيق هدف التربية، لذا لا بدَّ من الاهتمام بها باعتبارهما جُزء أساسي للمنهاج التربوي الذي يجب أنْ يُستخدم في المراحل الدراسية: رياض الأطفال، فالمرحلة الأساسية ثمَّ المرحلة الثانوية، ومن هُنا جاء الاهتمام بمُشكلة الدِّراسة. (2)

* **مُشكِلَة الدِّراســة:**

تُعتبر التربية الموسيقية أساسٌ هامٌ في تكوين الشَّخصية المُتكاملة للطفل**،** فهي تهتمُّبتزويد الطفل المعارفوالخبرات لتنمية عقله وتفكيره، وتهتم أيضاً بإكسابه المهارات اللازمة له، وكذلك العادات والقيم حتى يكون مُتوافقاً مع المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنَّها تعمل على تهذيب الأطفال خلقيَّاً واجتماعياً وصقل ذوقهم الفنِّي وتُنمِّي لديهم طُرق التعبير عن الانفعالات بما يتناسب والمواقف الاجتماعية المُختلفة، وبناءً على ذلك فإنَّ الطفل يحتاج إلى تدريب وتنمية جميع حواسِّه، وكما يحتاج إلى فرص لاستهلاك الطاقة الزائدة عنده، فلا بدَّ من توجيه هذه الفرص وإتاحة المجال للطفل باللعب الحرِّ واللعب المُوجَّه، إذ يتمُّ تعلم الطفل من خلال اللعب والحواس، وذلك من خلال تزويده بمُثيرات في البيئة المُحيطة به، فهو يرى الأشياء ويلمسها ويسمعها، لذلك يُمكن تنظيم هذه الأصوات المُحيطة عن طريق المُوسيقا، وكذلك تنظيم المُثيرات البصرية لدى الطفل ليراها ويتلمَّس الجمال فيها ويتذوقه، ومن هُنا تعمل هذه الأنشطة على تكامل النُّمو لدى الأطفال كوسائل مُكمِّلة لعملية تربية الطفل وتنشئته، ومن هُنا جاءت مُشكلة الدراسة لتُبيِّن أنَّ التنشئة المُوسيقية أساسٌ هامٌ وفاعلٌ في نُمو الطفل وتكامل شخصيَّته جسمياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً واجتماعياً، حيث تظهر مُبرِّرات إجراء هذه الدراسة.

* **مُبرِّرات الدِّراسـة:**

تأتي أهمية الدراسة من أهمية المُوسيقا في الحقل التربوي المُوسيقي ودورها في سَيْرِ العملية التربوية والنَّشاطات المدرسية المُوسيقية، فمن المُلاحظ في ميدان العمل والدراسة المُوسيقية أنَّ هُناك تركيزاً على تدريس التربية المُوسيقية، لكنَّنا بحاجةٍ إلى تطوير الاهتمام بالظاهرة موضوع الدراسة بشكلٍ موضوعيٍّ في منطقتنا العربيَّة والتي لم تُستقصى دوافعها وحوافزها ومُثبِّطاتها، وتأتي هذه الدراسة لتفعيل دور التربية المُوسيقية في منطقتنا العربية في مناهجنا ومُؤسساتنا التعليمية التعلمية المُختلفة وذلك لتكون أحد العوامل المُساعدة في تحسين قُدرات وأداء مُعلم التربية الموسيقية في الوطن العربي، والذي بدوره يعمل على التأثير في تنشئة الطفل مُوسيقياً، ولعلَّ لِخبرة الباحث في مجال تعليم التربية المُوسيقية الدَّور الأهمُّ في سَيْرِ هذه الدراسة علماً بأنَّ هذا الموضوع لم يُطرق في منطقتنا العربية إلا نادراً، ومن هُنا تعمل هذه الأنشطة على تكاملِ النُّمو لدى الأطفال كوسائل مُكمِّلة لعملية تربية الطفل وتنشئته، وتظهر مُشكلة الدراسة لتُبيِّن أنَّ التَّنشئة المُوسيقية أساسٌ هامٌ وفاعلٌ في نُمُوِّ الطفل وتكامل شخصيَّته جسمياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً واجتماعياً، حيث تظهر أهمية الدراسة.

* **أهميَّة الدِّراســة:**

تظهر أهمية الدراسة بما قد تُسهمه نتائجها وتوصياتها في إيجادِ تصوُّرٍ إيجابيٍّ وبنَّاءٍ نحو البحث في أهمية التَّنشئة المُوسيقية كأساسٍ هامٍ وفاعلٍ في نُمُوّ الطفل وتكاملِ شخصيَّته ومن هُنا تأتي **أهميَّة هذه الدراسة** لتجيب عن استفسارات الدارسين والمُهتمين في هذا المجال، كما وأنَّ ما نشهدُهُ من عولمةٍ ثقافيةٍ وانفتاحٍ على الغرب وتنوُّع الثقافات يُلزمنا الاهتمام في التَّربية المُوسيقيَّة ودورُها الرِّياديُّ في تنشئة الأطفال وتطوير نُمُوُّهم وتفكيرهم عن طريق المُوسيقا بشتَّى الميادين، وانطلقت في هذه الدراسة بسبب رغبتي في الاستزادة حول موضوع الدراسة بالإضافة إلى إثراء المكتبة العربية بدراسةٍ حديثةٍ حول موضوع المُوسيقا ودورها الفاعل في نُمُوِّ الطفل وتنشئته تربويَّاً حيث تظهر أهداف الدراسة.

* **أهداف الدِّراســة:**

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التَّعرف إلى المُوسيقا ودورها الرِّياديُّ في تنشئة الأطفال وتطوير نُمُوهم تربويَّاً.
2. التعرف إلى أثر التربية المُوسيقية على نمو شخصية الطفل وإثراء تعلمه وتطوير ذكائه.
3. التعرف إلى دور التربية المُوسيقية في تنمية الوعي وتوسيع المعرفة لدى الطفل.
4. التعرف إلى دور التربية المُوسيقية في التأثير على نشاط الخلايا الدماغية والتي تُؤثِّر على أنشطة الإنسان الأخرى تأثيراً إيجابياً.
5. التَّعرف إلى التربية المُوسيقية وكيف يُولد الإنسان مُوسيقياً.
6. تحقيق التَّفاهم العالمي عن طريق تذوُّق التلاميذ لمُوسيقا الشُّعوب الأخرى.
7. التَّعرف إلى دور التربية المُوسيقية في تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال.

* **إجراءات الدِّراسـة:**

تضمَّنت إجراءات هذه الدِّراسة ما يلي:

1. الاطِّلاع على الدِّراسات السّابقة المُرتبطة بشكلٍ مُباشرٍ، أو غيرِ مباشرٍ بموضوع هذه الدِّراسة، وذلك من خلال عمل مسحٍ شاملٍ للمكتبات الجامعيَّة، وشبكة الإنترنت.
2. الاطِّلاع على ما تتضمَّنه المصادر، والمراجع العلميَّة، والمجلات العلميَّة المُحكَّمة من معلومات تتعلَّق بالموسيقا ودورها الريادي في تنشئة الأطفال وتطوير نموهم تربويَّاً.
3. جمع البيانات وتبويبها، وعمل تحليل شاملٍ لكلِّ ما يتعلَّقُ بهذه الدِّراسة.

* **حُدود الدِّراســة:**
* استخدم الباحث أدوات جمع المعلومات، والبيانات في المنهج الوصفي التَّاريخي وهي:
* 1- الملاحظة التَّحليليَّة النَّاقدة للمصادر التاريخيَّة (النقد الدَّاخلي، والخارجي).
* 2- التحليل التَّقني للمادَّة التاريخيَّة للكشف عن صحَّة، أو زيف المصدر التَّاريخي.
* 3- إجراء الُمقابلات الشَّخصيَّة مع بعض الباحثين.
* **مَنْهج الدِّراســة:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي التَّاريخي نظراً لملاءمته لأغراض الدِّراسة، حيث قام الباحث بدراسة الماضي من أجل الإفادة منه في فهم الحاضر، والتَّنبُّؤ بالمُستقبل.

**الفصل الثاني**

**الإطار النَّظري والدِّراسات السَّابقة**

**مكانة المُوسيقا في التَّربية:**

علاقة المُوسيقا بالتربية علاقة وثيقة، فكلٌّ منهما تعتمد على الأخرى، فالتربية تعتمد على المُوسيقا في بناء شخصيَّة الطفل الذي سينمُو ويُصبح شاباً له قيمته في المُجتمع، والمُوسيقا تحتاج إلى أساليب التربية ومفاهيمها في التعليم لنشر التَّذوق المُوسيقي الجيِّد والوُصول إلى إمكانيَّة تحقيق الإبداع الفنِّي لذوى المواهب في هذا المجال.

وقد اهتمت اليونان القديمة بالمُوسيقا على اعتبار أنَّها أداة من أدوات التربية قبل أنْ تكون فناً جميلاً يُبْتَغى لذاته، فقد جعل أفلاطون للدَّولة حقُّ الإشراف على المُوسيقا لما لها من تأثيرٍ في تكوين الشخصية المُتزنة المُتناسقة، وكذلك في تنمية ملكة الخلق والابتكار، وقد تأثَّرت الحضارة الأوروبية بالتربية اليونانية في العُصور الوُسطى فقد جعلت الكنيسة، المُوسيقا ضمن الحكمة الرُّباعية (Quadriviam) إلى جانب الهندسة والحساب والفلك، وفي عهد الإقطاع في أوروبا كانت المُوسيقا مظهراً من مظاهر الرُّقي والثقافة، فقد كان من طائفة (التروبادور والتروفير)، الكثير من الشُّعراء والمُوسيقيين من المُلوك والأمراء، كذلك في عصر النَّهضة، نجد أنَّ المُوسيقا قد حظيت باهتمامٍ بالغٍ بسبب اهتمام أوروبا في ذلك الوقت بإحياء المُثل اليونانية القديمة.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عمل كثيرٌ من المُفكرين والمُربِّين على دفع الحياة الإنسانية إلى آفاق أسمى وأفضل، وكان جان جاك روسو(Rousseau) من أوائل المُربِّين الذين اهتمُّوا في دراسة أنواع المُوسيقا المُناسبة للتربية في المراحل المُختلفة وإتاحة الفُرصة لكلِّ طفل لمُمارسة التَّعبير الذاتي بالأصوات المُوسيقية وباستخدام أنواعٍ مُعينةٍ من الغناء الشَّعبي لما فيه من أصالة كما أشار إلى تبسيط طُرق التَّعليم حتَّى يستفيد النَّشء، ويتقنه وتنمُو ملكاته الفنِّية.

وكان للمُربِّى السويسري المعروف بستالوتزي (Pistalutsi)، آراء من حيث ضرورة المُوسيقا لتكوين الشَّخصية المُتسقة، بينما يُنادى فروبل (Froble)، المُربِّى الألماني بِجعل المُوسيقا والفُنون التَّشكيلية مِحور تكوين الطفل في المرحلة الأولى من حياته التعليمية، حتى ينال كلِّ طفلٍ النُّمو الوُجداني الكامل، وبِطريقةِ الإيقاع الحركيُّ لدالكروز(Dalcroze)، ذلك المُوسيقي والمُربِّى السويسري، إذْ نجد أنَّه قد أحيا المُثل الأفلاطونية، وجعل عُنصر الإيقاع بمثابة تيَّارٍ مُستمرٍّ لتنمية التَّناسق والتوازن النَّفسي والعضلي للفرد عن طريق الحركات الإيقاعيَّة.

وهكذا نرى أنَّ المُوسيقا على مرِّ العُصور القديمة والوُسطى الحديثة، كانت لها مكانتها كأداةٍ ووسيلةٍ من وسائل التربية، وكان يُنظر إليها نظرةً دقيقةً في تربية النَّشء ولا ننسى الحكمة اليونانية التي تقول: **(أنَّ التربية الرِّياضية لتربية الجسم والمُوسيقا لرياضة الرُّوح).** (3)

**أهميَّة المُوسيقا للأطفال:**

تُعُّد المُوسيقا من أهمِّ وأقدم الطُّرق المُتَّسمة بالبهجة والمُتعة, فهي الأكثر تعبيراً عن المشاعر والانفعالات, وتُعرفُ بِكوْنها لُغةٌ عالميةٌ ولأنَّها لا تًعْرِفُ أيّ حُدودٍ جغرافيةٍ أو سياسيةٍ, فهي كالعطر تنتشر فيُثري عبيرها إلى حدٍّ بعيدٍ عبر الانسانية ولكونها تُقرأ وتُكتب بنفس الأسلوب والكيفية في جميع بلدان العالم، فهي من أقرب الفُنون إلى الإنسان وأحبه إلى نفسه, وهي أكثر الفنون تأثيراً في سُلوك الإنسان عامَّة, والطفل بِوجهٍ خاصٍّ والأكثر قُدرةً على السَّماح له بالتَّعبير عن نفسه فهي للطفل عالمه السعيد المرح, يستجيب لها غريزياً ويتعامل معها عُضوياً ورُوحياً فهي دُنياه البسيطة السَّاذجة فنراه يُهلِّل لها, ويرقُص معها, ويهتزُّ طرباً مع أنغامها, ويصحو على إيقاعها, وينام على ألحانها, ويلعب على إيقاعاتها, إنَّها الطرقات الأولى على باب روحه وقلبه تُعطيه الحبُّ وتغمره بالفرحة، ويشير المجلس القومي للأطفال الصغار بواشنطن (1997) إلى الأطفال باعتبارهم بطبيعتهم مُوسيقيون, وأنَّ تعريضهم للمُوسيقا خلال سنواتهم المُبكرة يزيد عملية التَّعلم لديهم قيمةً, ويُساهم في تعزيز العملية التعليمية عن طريق تنمية المُفردات اللغويَّة, وخلق رُوح الإبداع، والتَّعاون, والتَّماسك الاجتماعي لديهم. (4)

المُوسيقا لُغةٌ من لُغات الجمال تُشكِّل مع غيرها من لُغات الجمال الأخرى عالم الطِّفل، والطفلُ بطبيعته شديدُ الحساسية نحو المُوسيقا بصورةٍ عامةٍ، وإنْ كان هُناك فرقٌ كبيرٌ بين الأطفال في عملية التَّذوُّق المُوسيقي فربَّما استطاع طفلٌ الغناء بصورةٍ صحيحةٍ في عمر سنتين، بينما لا يستطيع الرَّاشد اكتساب هذه المقدرة.

إنَّ المسألة الجوهريَّة في القُدرة المُوسيقية للأطفال هي الحساسيَّة لِبُنْيات المُوسيقا, والنَّغمية، والسُّلم, والتآلف، والإيقاع، وتسمحُ هذه الحساسيَّة المُوسيقية عند الأطفال على تذكّر المُوسيقا وأدائها بسهولةٍ, من خلال اُنشودة أو آلة أو اختراع الألحان، وتظهر علامات القُدرة المُوسيقية لكلِّ الأطفال في مرحلةٍ مُبكّرةٍ، وربّما تظهر الموهبة المُوسيقيَّة في عُمْرٍ مُبكّرٍ حوالى سنتين، وغالباً قبل ست سنوات، وربَّما تظهر هذه الموهبة قبل ظُهور بقية المواهب الاُخرى. (5)

لقد تمَّ اكتشاف قُدرات )47) مُوسيقاراً في عُمْرِ أربع ونصف سنوات وأظهرت بعض الأبحاث بأنَّ (70%) من عازفي الكمان العظام، كما بالنِّسبةِ لمُوتسارت في العزف على آلة البيانو، ظهرت قُدراتهم في عُمْرِ أربع سنوات، ولكنْ ظُهور القُدرة المُوسيقية المُبكّر ليس بالضرورة أنْ يكون مُؤشِّراً للموهبة المُوسيقية، فمثلاً لم يتمُّ اكتشاف عازفي البيانو مُوسيقيّاً عندما كانوا أطفالاً صغاراً، ومهما يكنْ من أمْرِ هؤلاء فإنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ المُوسيقا على اختلاف إيقاعاتها تلعبُ دوراً أساسياً في تكوين شخصية الطفل وسلوكه، وهي إذا ما وُظِّفَت بطريقةٍ سليمةٍ ومدروسةٍ فإنَّها سوف تَفرز لنا جيلاً يُمارس دوره بكلِّ ثقةٍ، ومن خلال الدراسة المُتخصصة للمجلس العربي للطُّفولة في مصر والتي أعدتّها الباحثة آيات ريَّان تُبيِّن ما يلي:

أنَّ للمُوسيقا قُدرة غنيّة وإمكانات تربويّة خاصة في تشكيل شخصية الطفل، كما تتميّز المُوسيقا كفنٍّ بقُدرتها التي لا تُضاهي على التأثير في أدقِّ انفعالات الإنسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومُصاحبته في أغلبِ لحظاتِ وُجودهِ مُشيرة بذلك إلى ارتباط الطفل بالمُوسيقا بدءاً من إنصاته لدقَّات قلب أمِّه وأوضحت الدراسة أنَّ شخصية الطفل تتركَّب في عددٍ من المُكوِّنات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات مُبيِّنة أنَّ فنِّ المُوسيقا يتميَّز بقُدرته المُدهشة على تنمية المُكوِّنات المُختلفة لِشخصيَّة الطفل. (6)

**يُولدُ الانسان مُوسيقياً:**

**المُوسيقا تغمرُ الحياة بإيقاع الحركة، ورُوح التَّفاؤل والأمل، ولا يوجد إنسانٌ مُوسيقيٌّ وآخر فقيرٌ في استعداداته الفنية، لأنَّ الانسان يُولد مُوسيقياً في البداية، ثم تتحوَّل هذه المُوسيقا إلى طاقات مُبدعة في مجالات مُتعدِّدة للعُلوم والفُنون، لتُثري أوجه الحياة المُختلفة بالعمل المُنوَّع، ويظلُّ مع ذلك مُوسيقياً في مشاعره ونبضه وحركته وإيقاعه، حتى ولو تحوَّل إلى مُفكِّرٍ أو عالمٍ أو عاملٍ أو صانعٍ، لأنَّ الانسان له قلبٌ ينبض بإيقاع دقيق، وأعضاء تتكامل في حركات إيقاعية مُتعدِّدة ومُتناسقة، مادام حياً كما أنَّه يتغنَّى بالحديث الجميل ذي النَّبرات الرَّنانة، والجُمَل المُفيدة والمُعلقة، والتَّعبير الحزين والمرح، والقويُّ والليِّن، والمُحِبُّ والمُخيف، فاللغة موسيقا وإيقاع، وهي تعبر عن أوركسترا الجسم البشري بكافة آلاته ونبضاته وعطاءاته، و**كل انسان له علاقة ما بالمُوسيقا ولو عاش طوال عمره لا يعرف المُوسيقا، فهو لا يعرف حقيقة أنَّ الانسان مخلوق بالفطرةِ ليتفاعل مع النَّغم، فهو يتشرَّب المُوسيقا منذ تكوينه الجنيني الأول في بطن أمِّه، وليس معنى هذا أنَّه يستمع إلى بيتهوفن ومُوتسارت، ولكن ضربات قلبه وضربات قلب أمِّه هي وحدها مُوسيقا كافية، إلا أنَّه يمتصُّ مُوسيقا فعلية من العالم الخارجي.

**وهناك نوعان من التأثير تُحدثهُما المُوسيقا:** التأثير الثانوي الذي يحمل طاقة وقُوَّة تُؤثِّرُ في الوضع العاطفي والبدني، والتأثير الرَّئيس الذي يرفع المعنويات ويشحن طاقة الانسان نحو الأمور الروحية، والمُوسيقا ستظلُّ مُمتعة في الصِّغَرِ والكِبَرِ، وعندما نَكْبَرُ كثيراً في السِّن قد لا نستطيع أنْ نمشي أو نقرأ أو حتَّى نتحرَّك من السرير، ولكن سنستطيع أنْ نستمع للمُوسيقا، حتَّى لو كانت تلعب فقط في عُقولنا، لذا يجب الحِرْصُ على تعليم المُوسيقا للأطفال فهي أفضل هديَّة ستبقى معهم في الكِبَرِ، ومدى تأثُّر الانسان بهذه المُوسيقا سلباً أو إيجاباً يتوقَّف على طريقة إدراكهِ للأمورِ فبعضُ الشَّخصيات رومانسية بطبعها ونلاحظ تأثُّرها البالغ بالمُوسيقا الهادئة في حين أنَّ نفس الُموسيقا تبدو من وُجهةِ نظرِ شخصٍ آخر نوع من الدَّندنة، إذْ أنَّ تأثير المُوسيقا إيجاباً في النَّفس البشريَّة هو تعبير عن الواقع فهي تُخاطب عقل الانسان والعقل الباطني حصرياً مُروراً بنافذة الشُّعور، إنَّ المُوسيقا تتغلغل في نفس سامعها لتصل إلى عقله الباطن وهُنا تقوم بترتيب أفكاره التي لا يشعر بها بشكلٍ مُعينٍ بحيث تُصبح أكثر اقتراباً من الانسجام، وبالتالي ينعكس هذا الانسجام الدَّاخلي في اللاشعور لدى الانسان على شكلِ راحةٍ وشُعورٍ بأنَّ حملاً ثقيلاً قد انزاح عن الصَّدر، وفي الحقيقة أنَّ هذا الحمل هو تلك الافكار الغير مُنتظمة والتي قامت المُوسيقا بتنظيمها. (7)

تبدأُ حياةُ الجنين بالتقاءِ البُويْضةِ بالحيوانِ المنوي لتبدأ انقسامات الخلايا فيزداد عددها وتتشكَّل الأعضاء وتبدأ بأداء وظائفها مُكوِّنة بذلك مخلوق بشري متواضع الحجم مُعقَّد التطوُّر والتَّصرفات يأخذ من الرَّحم محلّ إقامة له حتى يحين موعد التقائه بالعالم الخارجي، ومع تقدم العلم وتطور أجهزة الأشعة التليفزيونية وخاصة رباعية الأبعاد أصبح من المُمكن الإجابة علي كثير من الأسئلة بخصوص حياة الجنين داخل رحم الأم فقد فتح جهاز الالتراساوند الرباعي الأبعاد نافذة إلى رحم المرأة لكشف أسرار ذلك الكائن البشري والإجابة على الكثير من التساؤلات التي تحيط به والتي أذهلت العلماء لفترة طويلة وكان من هذه التساؤلات **هل يسمع الجنين داخل رحم أمِّه ما يدور حوله؟**

إنَّ حاسَّة السَّمع عند الجنين تبدأ أبكر مما يظنُّ الجميع, حيث تبدأ في الأسبوع السادس عشر بالرغم من أنَّ الأذن نفسها تأخذ شكلها النهائي في الأسبوع الرابع والعشرين، ومن هُنا نستنتج أنَّه عندما يحين موعد الولادة يمتلك الجنين قدرة سمعية مطابقة تقريباً لقدرتنا نحن البالغين على السمع والتي اكتسبها من خبرته العريقة التي مارسها ما يُقارب الستة أشهر حيث يكون الجنين محاطاً بكمٍّ هائلٍ من الأصوات التي تصدر داخل جسم أمه, ولكنَّ أكثر الأصوات التي يسمعها هي صوت دقات قلبها وصوت الدَّم المُتدفِّق عبر المشيمة، لذلك نجد أنَّ الطفل بعد ولادته يهدأ أسهل عندما تترب أذناه من صدر والدته ويسمع دقات قلبها المألوفة له.

أظهرت العديد من الدراسات مدى تأثُّر الجنين بالأصوات الأخرى, حيث يمكن أنْ يستجيب الجنين لصوت الموسيقا على سبيل المثال إذا كان صوت الموسيقا مرتفعاً مثل موسيقا الروك الصاخبة التي تزيد سرعة ضربات قلب الجنين وتُحدث تغيرات في حركاته، إنَّ الأصوات المُرتفعة يُمكن أنْ تُسبب ضغطاً عصبياً للجنين بينما تُساعد الموسيقا الهادئة مثل موسيقا موتسارت الهادئة ذات الإيقاع الجميل والأنغام الرقيقة على زيادة مستوى الأكسجين عند الطفل, وتعمل على خفض ضغط الدَّم, وتقليل الضَّغط العصبي عنده, ويتأثر تأثيراً ايجابياً أيضاً فيما يتعلق بصحته ووزنه ونموه وصحة الأم وسلامتها.

في العام (1996), توصلت الدراسات إلى اكتشاف أنَّ الطفل المولود حديثاً يستطيع أنْ يفرق بين الصوت المسجل لرحم أمه قبل الولادة وبين صوت رحم أيّ سيدة أخرى، وأظهرت دراسة آخرى أنَّ الأطفال المولودين حديثاً يستطيعون التعرف على الموسيقا التي كانوا يسمعونها أثناء وجودهم في رحم أمهاتهم حيث أنَّ بعضهم قد ينتبه ويتوقف عن البكاء بمُجرد سماعه أغنية من الأغاني التي سمعها وهو جنين، وأظهرت المُتابعة الطبية أنَّ الجنين يتأثر تأثيراً ايجابياً وسلبياً بأصوات الأب والأم وسائر أفراد الأسرة كما يتأثر بانفعالاتهم وأفكارهم وينزعج وتضطرب وظائف أعضائه إذا شاهدت الأم أفلام العنف والجريمة أو سمعت موسيقا صاخبةً وأصواتاً مزعجة، وأظهرت الدراسات الحديثة إلى أنَّ سماع الجنين للموسيقا يُؤدي إلي تغيرات هرمونية من شأنها وقاية الجنين من الأمراض العصبية والنفسية كما تُساعد على وقايته من عُيوب النُّطق والعجز في التعليم واكتساب المعرفة والمهارة عندما يخرج إلى النور، وتستخدم الموسيقا الآن لنمو الجنين بشكلٍ صحيٍّ, وتنمية قدراته العقلية, ويقال أنَّ بعض مقطوعات لموتسارت ترفع من نسبة ذكاء الجنين والطفل, ولعلَّ العرب هم أول من اكتشف العلاج بالموسيقا, وهناك متحف ألماني مُتخصِّصٌ للآلات العربية التي استخدمت لهذا الغرض إبَّان العُصور الأندلسية. (8)

### ****المُوسيقا وحزام المرأة الحامل:****

المُوسيقا والأصوات الأخرى لها تأثيرٌ فعَّالٌ على الجنين في بطن الأم، الأمر الذي مكّن العلماء من تطويرِ حزامٍ مُوسيقيٍّ ترتديه الأمُّ الحامل يُساعدها على سماع المُوسيقا التي تُفضِّلها مع جنينها، وذلك حسب ما أكَّدته دراسةٍ أمريكيةٍ، ومن ناحية أخرى اكتشف الباحثون في جامعة كاليفورنيا أنَّ المُوسيقا تشدُّ انتباه الجنين وتُساعده على تحسين الإحساس السَّمعي وتُسهِّلُ عملية نُمُوِّه وتُقلل من الضُّغوط النَّفسية التي يتعرَّض لها من قبل أمِّه أحياناً، لا سيَّما إذا كانت تُعاني من عدم الاستقرار النَّفسي والاكتئاب وغير ذلك، ويعمل الحزام المُوسيقي المطاط على نشر المُوسيقا في رحم الأمِّ عبر أربع سمَّاعات تُوضع على بطنِ الأمِّ مُستخدماً تكنولوجيا تُعرف باسم "الصوت الهادي" لتنظيم حجم الأصوات التي تصدر من هذه السَّماعات ويمكن البدء باستخدامه ابتداءً من الأسبوع السادس عشر من الحمل حيث يعتقد أنَّ الجنين يبدأ فيه بتطوير قُدرته على السَّمع، وبدوره أكَّد أحد القائمين على الدِّراسة الدكتور "ويليم فيفر" أنَّ الأجنة يستمعون إلى الكثير ممَّا يدور من حولهم لكنَّ أكثر ما يسمعونه هو صوت الأمِّ الذي يصل إليهم عبر الأنسجة والسوائل بطريقةٍ واضحةٍ وعاليةٍ أكثر من باقي الأصوات الأخرى، ويُذكر أنَّه يُمكن وصل الحزام بأي أداة صوتية يُمكن تشغيلها حتَّى بعد ولادة الطفل وتكييفها لتُناسب سريره أو عربته وبما يُشبع شوقه لسماع مُوسيقا "موتسارت" أو "بتهوفن" مثلاً. (9)، والمُوسيقا من بين الهبات الفطرية التي تغدق الطبيعة على كل طفل وليد في عالمنا هذا, دون أنْ تُفرِّق بين جنسٍ أو لونٍ أو طبقةس اجتماعية, فالطفل يخرج إلى العالم مُزوَّداً بطاقةٍ صافيةٍ نقيةٍ, واستعدادات كامنة تنتظر فقط الظُّروف المُناسبة للكشف عنها, وتنميتها حتى تعود بالخير على البشريَّة, وذلك بتفجير مُختلف استعدادات ومواهب الطفل الكامنة فيه ورعايتها وصقلها لتجعل منه المُواطن المُتوازن نفسياً ورُوحياً وعاطفياً. (10)

**أثر المُوسيقا على نُمُوّ شخصيَّة الطفل وإثراء تعلُّمه وتطوُّر ذكائه وإبداعه:**

قال جُبران خليل جُبران في المُوسيقا: «فالموسيقا هي لُغةُ النُّفوس، والألحان نُسيْماتٌ لطيفةٌ تهزُّ أوتار العواطف، وهيَ أناملٌ رقيقةٌ تَطرُقُ باب المَشاعر وتُنبِّه الذَّاكرة». وقالَ أيضاً: المُوسيقا كالمِصْباحِ, تَطرُدُ ظُلمَةَ النَّفس وتُنيرُ القلب فتُظهرُ أعماقة.

تُعتبر المُوسيقا أهمُّ المُؤثِّرات السَّمعية التي لاقت اهتماماً بالغاً وأجريت عليها دراسات عديدة من حيث تأثيراتها الفسيولوجية والنفسية والعصبية والصحية، فلطالما كانت دراسة تأثيرات المُوسيقا على العقلِ والدِّماغ من المواضيع ذات الأهميَّة الكبيرة، فقد تمَّت دراسة الترابط بين المُوسيقا والصحة الجسدية والعقلية للبشرِ لمُدَّةٍ طويلةٍ من الزمن، وأظهرت الدراسات بأنّ المُوسيقا لَها تأثيرات إيجابية على عقلِ ودماغ البشر. (11)، وقد بيَّن الكاتب الأمريكي دون كامبل في كتابه «تأثير موتسارت» تأثيرات الموسيقا الكلاسيكية بوجهٍ عامٍّ، وموسيقا موتسارت بوجهٍ خاصٍ، وفي كتابه جاء: «أنَّ التأثير الخارق والفريد لموسيقا موتسارت تمتدُّ جُذوره إلى طُفولته والظُّروف التي أحاطت به وهو جنين في بطن أمِّه وبعد ولادته، إذْ كان أبوه عازفاً بارعاً «لآلة الكمان، وكان دائم العزف بجوار زوجته وموتسارت ما يزال جنيناً في رحمها»، وهذا يعني أنَّ الأنغام التي كانت تنساب من كمان والده كان لها بالغ الأثر في التكوين العصبي والوجداني لمُوتسارت، ومن العوامل التي أثَّرت في موتسارت أيضاً أنَّ أمّه كانت عاشقةً للمُوسيقا والطَّرب وكانت تُغنِّي له وهو لا يزالُ جنيناً. (12)

المُوسيقا هي لونٌ من ألوان التَّعبير الإنساني، فقد يتمُّ التَّعبير فيها وبها عن خلجات القلب المتألم الحزين، وكذلك عن النفس المرحة المرتاحة؛ وفي الموسيقا، قد يأتي المرء بشحنة من الانفعالات التي فيها ما فيها من الرُّموز التعبيرية المُتناسقة، في "مقاطع" معزوفة يحسُّ بها مُرْهَفُ الحسِّ أو من كان ذوَّاقاً ينفعل ويتفاعل سماعيَّاً ووجدانياً وفكرياً، يحس بها إحساساً عميقاً وينفعل به انفعالاً متجاوباً، مثله مثل أيٍّ من الكائنات الحيَّة.(11)

ولكن المُوسيقا ليست مُجرَّد أنغام؛ بل هي وسيلة "تواصل" لالتقاء الذهن والروح عند الشخص الواحد؛ وهي أيضاً وسيلةٌ فاعلة اجتماعية وتربوية تساهم في عمليات التفاهم وفي تنمية الحس الشخصي؛ وتعمل على إدخال البهجة على النفوس وفي تجميل العالم من حولنا، أو كما جاء في إحدى مقطوعات الفنانة اللبنانية الشهيرة فيروز: أعطني النايَ وغـَنّي، فالغِناء سِـرُّ الوجودْ! وكذلك كما صدحت السيدة أم كلثوم: المَغـْـنى، حياة الروح يسمعْهُ العليلْ يِشفيه! (11)

كما تُساهم المُوسيقا إسهاماً فعالاً في تبادل التآخي الثقافي الحضاري وتوثيق الصِّلات وتقوية عُرى الصَّداقة والمودَّة وتسهيل التعاون والتقارب بين الناس على المُستوى المحلِّي في البلد الواحد، وبين مُختلف الشُّعوب على مُستوى الكَوْن، ولعلَّه من المُمْكن لنا تكوين صورةٍ أو فكرةٍ عن أيِّ بلد بوقوفنا على نوع ومُستوى مُوسيقاه! فالمُوسيقا حضارة إذ عبَّر عنها كونفوشيوس بقوله **(إذا أردت أنْ تعرف حضارة أمَّة فاستمع لمُوسيقاها).**

إنَّ الانسان مخلوق بالفطرة ليتفاعل مع النَّغم، فهو يتشرَّب المُوسيقا مُنذُ تكوينه الجنيني الأول في بطن أمِّه، وليس معنى هذا أنَّه يستمع إلى مُوسيقا بيتهوفن وموتسارت، بل ضربات قلبه التي هي وحدها مُوسيقا كافية، إلا أنَّه يمتُّص مُوسيقا فعلية من العالم الخارجي.(13)

إنَّ للمُوسيقا قُدرة غنيّة وإمكانات تربويّة خاصَّة في تشكيل شخصية الطفل، كما تتميّز المُوسيقا كفنٍّ بقُدرتها التي لا تُضاهى على التأثير في أدقِّ انفعالات الانسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومصاحبته في أغلب لحظات وجوده مشيرة بذلك إلى ارتباط الطفل بالمُوسيقا بدءاً من انصاته لدقَّات قلب أمِّه، وأوضحت الدراسة أنَّ شخصية الطفل تتركَّب من المُكونات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والتي تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات مُبيِّنة أنَّ فنّ المُوسيقا يتميَّز بقُدرته المُدهشة على تنمية المُكونات المُختلفة لشخصيَّة الطفل.(14)

وتُعتبر المُوسيقا نتاج وحدة أصوات مع الزمن فنحن نصدر الأصوات مختلفة وبفترات زمنية ومن هنا فإنَّ المُوسيقا هي أصوات ذات إيقاع أو نقل أصواتٍ موزونةٍ وإذا نظرنا حولنا وأصغينا لما يحتويه عالمنا فنحن نستمع إلى جُمل مُوسيقيَّة كثيرة دون أنْ نرى الكمان أو العُود أو الجيتار هل أصغيتم مرَّة إلى خرير الماء أو حفيف الشَّجر؟ أو غليان المياه؟ كل هذا مُوسيقا ولكن لسنا نحن العازفين نُلاحظ أنَّ الاصوات تتَّصل ببعضها في أنماط مُختلفة من العلاقات فمنها التناقض ومنها التَّشابه إذن نحن موجودون في عالمٍ مليءٍ بالإيقاعات التي تُصبح جُزءاً من حياتنا نعيه أو لا نعيه ومُهمتنا هُنا كبالغين أنْ نُدخل الطفل إلى عالم الإيقاعات هذا على أنْ نُهيِّئ له المجال ليختبرها ويتذوَّقها وإذا نظرنا إلى عالم المُوسيقا بشكلٍ عامٍ نرى أنَّه كلما زاد تطوُّر وتحضُّر المُجتمع ورُقيِّه زاد غنى ورُقيِّ مُوسيقاه من حيث التركيبة والمُحتوى أيضاً.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ للمُوسيقا تأثير يُشبه السِّحر على نُفوسنا كأطفال وبالغين فنحن نسمع مقطوعة مُوسيقية مُعينة فنحسُّ بالفرح ونُحرِّك أجسامنا راقصين ونسمع مقطوعة أخرى فنحسُّ بالهُدوء وثالثة فنحسُّ بالحُزن وأخرى تُولِّد لنا الحماس رُبمَّا يدفعنا إلى القتال مثلاً، وهُنا نذكر الظاهرة التي تقول: قد يحفظ الطفل ويردِّد بدقَّةٍ أغنيات التلفاز أو الدعايات في حين يتعَّذر عليه قراءة شيء ما أو كتابته ممَّا يدلُّ على أنَّ نجاعة الأغنية كوسيلةٍ تعليميةٍ وبمعنى أخر يدلُّ على القيمة والتغيير المُثير الذي يُؤدِّي إليه مَوْسَقَةِ الكلمات، **لنبدأ أولاً بالمُوسيقا ونُحاول أنْ نُبيِّن ما تُعطيه المُوسيقا للطفل وكيف تُساهم في عمليَّة نُمُوِّه وتطوُّرهِ العام:**

**في المجال الاجتماعي**: تعمل المُوسيقا في كثيرٍ من الأحيان على الرَّقص والرَّقص كما نعلم كثيراً ما تكون فيه مُشاركة أيّ أنَّه عملاً جماعياً فيه دعوة لاحترام الآخرين من حيث الانسجام معهم في نوعية الحركة والاهتمام بهم وتحسّس حاجاتهم وتعلّم خصائص ومعالم تخصُّ المُجتمع زِدْ على ذلك فإنَّ عملية الإصغاء إلى المُوسيقا بحدِّ ذاتها وهي عملية مُشاركة العازف وواضع المُوسيقا وهو جانب وجداني غير ملموس، وبعدها إذا اجتمع الأطفال وأصغوا معاً إلى عزف أغنية فهم شركاء في عملية الإصغاء إذْ أنَّهم جميعاً يفعلون معاً نفس الشيء، وأظهرت الدراسة أنَّ التربية الموسيقية تُساهم في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الطفل, مُوضِّحة أنَّه في أثناء الغناء والألعاب الموسيقية تشتدُّ ثقته بنفسه ويعبر عن أحساسيه بلا خجل ويُوطِّد علاقته بأقرانه، إضافة إلى الجانب الترفيهي في حياته، فضلاً من أنَّ المُوسيقا تنقل التراث الثقافي الفنِّي إلى الأطفال، وأضافت أنَّ المُوسيقا لا تُسعد الطفل فقط بل تُساعده على إنْماء شخصيته في كلِّ جوانبها وعليه فلا بدَّ أنْ يكون لها مكان أفضل في الحياة اليومية للطفل وفي المدارس، مُشيرةً إلى أهمية الاستماع والتذوُّق المُوسيقي الذي يُعدُّ دعامة أساسية في عملية التربية المُوسيقية للطفل، وأكَّدت على أنَّ إسعاد الأطفال لا يكون بتلبية احتياجاتهم المادِّية فقط بل لا بدَّ من تضافر الجُهود وتوفير مُختلف الظُّروف المُلائمة لتربية الأطفال بطريقةٍ متكاملةٍ وإنماء طاقاتهم الجسمية والعقلية والنفسية والجمالية وهو ما يتوفر في المُوسيقا التي يُمْكنها إحياء عالم الطفل وتفعيل إمكاناته المُختلفة. (14)

**في المجال الانفعالي:** نعلم جميعاً أنَّ للمُوسيقا تأثيرٌ كبيرٌ على مشاعرنا فهي تُثير فينا مشاعر الحزن والفرح والغضب والخوف والاطمئنان كما أنَّها تُثير فينا المشاعر الايجابية والسلبية وعند إصغاء الطفل للمُوسيقا عند تفاعله معها حركياً تستثير مشاعره وتُظهرها وهذا يُعتبر عملية تفريغ تحدث إثر تجوال الطفل في العالم الخيالي الذي تأخذه المُوسيقا إليه وفقاً للمشاعر ويَظهر هذا عن طريق الحركة والرقص أو التمثيل أو حتى مُجرَّد التَّخيل، وأيضاً هناك تأثير للمُوسيقا في شخصيّة الطفل وقُدرته على التحوُّر من التَّوتُّر والقلق فيُصبح أكثر توازناً، إضافة إلى أنَّ المُوسيقا تبعث في الطفل انفعالات عديدة كالفرح والحزن والشَّجاعة والقُوَّة والتَّعاطف وغيرها، وهو ما يُساهم في إغناء عالمه بالمشاعر التي تزيد من إحساسه بإنسانيَّته. (14)

**في المجال الحركي:** تدعو المُوسيقا في كثير من الأحيان إلى الحركة التي بدورها إيجابية في عملية بناء جسم سليم ذو لياقة ومُرونة حتى وإنْ كانت المُوسيقا من النوع الذي يُهدٍّئ ويدعو إلى الاسترخاء فهي أيضاً مُفيدة للجسم تجعله مرناً قابلاً للحركة والاستجابة لحاجات الطفل الحركية، وتُؤدّي المُوسيقا أيضاً إلى تنمية التوافق الحركي والعضلي في النَّشاط الجسماني، وإلى مجموعة من المهارات الحركيَّة، إضافة إلى تدريب الاُذن على التمييز بين الأصوات المُختلفة، وتنمية هذه الجوانب الجسمية من خلال أنشطة مُوسيقية مُتعدِّدة كالتَّذوُّق المُوسيقي والغناء والإيقاع الحركي والعزف على الآلات. (14)

**في المجال العقلي:** أما من الناحية العقلية فانَّ للمُوسيقا أصوات وإيقاعات، وهذه الأصوات تجمع بينها نوعيَّات مُختلفة من العلاقات يُحللها السامع فهو مُهيأ لأن يعي عالم التمييز السَّمعي والطفل إذْ يحفظ جُملة مُوسيقية كأنَّه يضع في عقله خطَّة صوتية فيسمع الصوت الأول أو يدندنه ويتوقع ما يجب أنْ يأتي بعده وهذه عملية عقلية مُهمة في النُّمو العقلي لدى الطفل فهي تُنمي عملية التوقع والأنماط الصوتية التي يتعامل معها الطفل وعملية التخطيط لديه وهي عملية عقلية أساسية في عملية النُّمو العقلي العام، والطفل إذْ يحفظ مُوسيقا مُعينة ويُعيد دندنتها أو يسمعها مُتوقعاً محتواها فهو في هذه الحالة يُفعِّل الذاكرة، وحُصول عملية التذكر هو أيضاً أحد مركَّبات النُّمو العقلي، وأظهرت الدراسات أنَّ دور التربية المُوسيقية يتمثَّل في تنمية الإدراك الحسٍّي والقُدرة على المُلاحظة والتنظيم المنطقي وتنمية الذاكرة السَّمعية والقُدرة على الابتكار، إضافة إلى مُساهمة المُوسيقا في تسهيل تعلُّم واستيعاب المواد الدراسية وذلك على عكس ما يعتقده البعض. (14)

# ألوان المُوسيقا ودورُها في مراحل نُمُوّ الطفل:

يبدأ دور المُوسيقا في عالم الطفل من مرحلة ما قبل الولادة أي والطفل ما يزال جنيناً في بطن أمه، وعليه فإنَّ العناية بالطفل مُوسيقياً تبدأ من العناية بالأم صحياً ونفسيَّاً، وهذا ما تُؤكده الدراسات المختلفة، فالعناية بالطفل والاهتمام به يبدأ من مرحلة التكوين من خلال الاهتمام والعناية بالأم، وهنا لا يتوقَّف دور المُوسيقا في المُساهمة في تشكيل وُجدان الطفل وتفكيره وسلوكه عند مرحلة من مراحل النُّمو بل تُصاحب المُوسيقا الجنين من الحركة الأولى حتى توقُّف النَّبض، وهذه الأدوار المُختلفة والمُتعددة للمُوسيقا في حياة الفرد تمرُّ أيضاً بمراحل مُصاحبة لمراحل نُمُوّه.

## الموسيقا الحسّية:

ما أنْ يتكون الجنين داخل رحم الاُم في أشهره الأولى حتى تبدأ علاقته بالموسيقا، وذلك من خلال دقات قلب الاُم المنتظمة وحركة أعضاء الجسم الداخلية، وهذا الإيقاع المنتظم لنبضات الفلب يُشكِّل توازناً عند الجنين يستجيب له وتهدأ حركاته وإذا ما اختلف الإيقاع النبضي عند الاُم لأي سبب كان (فرح، حزن) فإنَّ الطفل يتأثر تأثيراً مباشراً بهذا التغيير في الإيقاع ويبدأ بحركات انفعالية تتناسب والإيقاع الجديد وهُناك مقولة شعبية تقول: "أن الجنين يفرح لفرح اُمه ويحزن لحزنها"، وقد أثبت العلم ذلك من خلال تغيير الجنين يتغير الإيقاع، فدقَّات القلب مُنتظمة مالم يطرأ على صاحبها طارئ مُعيَّن والنَّبضات مُؤشِّر دقيق يدلُّ على توازن حالة الاُم أو انفعالاتها وتوتُّرها، والطفل الذي اعتاد إيقاعاً نبضياً منتظماً فإنَّه يتأثَّر سلباً أو إيجاباً عند هبوط حدّة هذه الإيقاعات أو ارتفاعها، وهذا التجاوب من أيِّ تغيير في الإيقاع يدلُّ على أثر الموسيقا في عالم الجنين فهو يُساهم في تشكيل سكونه وحركته، ويبقى الجنين في وضع هادئ تماماً ساعة انتظام العزف النَّبضي وتزداد حركته مع أوَّل تغيير تجاوباً رافضاً أو راضياً.

وينمُو الجنين وتنمُو علاقته بالمُوسيقا الحسِّية وتُصبح جزءاً من عالمه ويبقى تعلُّقه وإحساسه بالمُوسيقا الحسِّية وتجاوبه معها إلى مراحل ما بعد الولادة والنُّضج وهذا ما نلمسه جيداً عند مُداعبتنا للطفل وعناقه، ففي لحظه العناق يحسُّ بالأمان والعطف فيميل إلى الهُدوء وعند مُلامسة رأسه بلُطف يشعر بالمحبة الكبيرة والاهتمام الذي يرجوه من الآخرين.

إنَّ المُوسيقا الحسِّية لا يسمعها الجنين بل يُدركها حركةً وإحساساً من خلال مسامات الجلد, وهذا النَّوع من التفاعل مع المُوسيقا أرقى أنواع الإحساس بها وأكثره تأثيراً وأصدقه عاطفة ولا نُبالغ إذا قُلنا: أنَّ مثل هذا الاحساس الفطري موجودُ أيضاً عند الحيوانات فالقطَّة مثلاً تسجيب للمُداعبة والمُلاحظة وتمشيط الجسد باليد استجابة لدفء المُوسيقا الحسِّية التي تعزف من خلال مسامات الجلد وتستقبلها مسامات الطفل والحيوان. (14)

## المُوسيقا الحركيَّة:

يضيف الطفل إلى عالمه بعد الولادة لوناً جديداً من ألوان المُوسيقا يدخل عالمه السِّحري، إذ إنَّ الطفل لا يتمرَّد بعد ولادته على المُوسيقا التي غذَّته بعزفها قبل أنْ تُغذيه أمه بطعامها وهو في عالمه الجديد يضيف مُوسيقا الحركه إلى المُوسيقا الحسِّية وهذه بدورها تدخل عالمه لتلبي حاجاته وحاجات المُحيطين به من أفراد العائلة.

الطفل في أيامه الأولى للولادة يبدأ التَّعامل مع لُغةٍ مُوسيقيَّةٍ جديدةٍ هي مُوسيقا الحركة من خلال حركة السَّرير وحركه إيقاع اليدين اللتين تحملانه وتهزانه بلطف وإيقاع الضَّربات الخفيفة على الظهر "الطبطبة" إيقاعات قلب أمِّه أثناء الرِّضاعة من الجانب الأيسر إذْ تُستخدم لإنامة الطفل، وإنَّ هذه الحركات بإيقاعاتها المُنتظمة تدخل عالمه فيألفها ويتجاوب معها سلوكاً منتظماً ويرفضها مُشتَّتة مُضطربة ويُعلن عصيانه على ندائها فهو حين يطرب لحركة السرير المُنظمة فإننا نجده قد قام أو كفّ عن البكاء استجابة لهذا الإيقاع المُنتظم، لأنَّه وجد راحةً كبيرةً في هذه الحركات والإيقاعات المُنتظمة وهي عنده لُغةُ حنان واهتمام مُتوازنة مع المُوسيقا الحسِّية التي عايشها جنيناً، وإذا ما دققنا النَّظر عند إنامة الطفل في السرير فإنه يبدأ فوراً بالاستجابة عند بدء الاهتزاز المُنتظم ويغفو، وإذا ما حاولنا تغيير إيقاع حركة السرير إلى البطء أو إلى السرعة فإنه يصحو من نومه مزعوجاً، وهذا نفسه يحدث عند حمل الطفل باليدين أو على الرجلين والبدء بحركاتٍ مُنتظمةٍ ثُمَّ تغيير الحركات والإيقاعات وكذلك في حالة الطبطبة المُنتظمة فإنَّ الطفل سرعان ما يستجيب لنداء إيقاعها لكنَّه سوف يُعلن رفضه عند تغيير الإيقاع.

إنَّ الطفل يُدرك وظيفة المُوسيقا الحسّية، ووظيفة المُوسيقا الحركية وهذا الإدراك والوعي الوظيفي للمُوسيقا لا يأتي مُباشرة عند أول إشارة من الوالدين أو المُقربين إنَّه نتيجة استمرار استجابة الطفل للمُوسيقا من التكوين الأول، إنَّها علاقة نَمت معه وسوف تنمو وتكبُر وتزداد نضجاً بنضج دافعه الاستجابة لرغبته الداخليه في حاجةٍ معينةٍ، فهو عند الرغبة في النوم مثلاً يتجاوب مع اهتزاز السرير أو الأيدي وعند تعطشه للحنان يميل إلى الالتصاق بجسد الأخر الاُم طالباً مُوسيقا حسِّية تُريحه وتبعث فيه الاطمئنان والأمان، وقد تكون الاستجابة من الطفل تحقيقاً لرغبةٍ مُشتركةٍ مع الاُم، فالطفل يرغب في النوم ولا قُدرة له على ذلك، والأم أيضاً لديها الرغبة نفسها، فتأتي حركة السرير المُنظمة أو اليدين لتلبي هذه الرغبة، وهذا يتوافق تماماً مع نظرية الشرطية عند بافلوف، إذْ إنَّ مُوسيقا الحركة هي بداية الطريق للغة مُوسيقية قادمة سوف تدخل عالم الطفل وتُساهم في تشكيل وعيه ووجدانه وهي بالتالي امتداد أكيد للمُوسيقا الحسِّية والحركية اللتين تأسستا لديه ورافقتا مسيرة نُموه ونُضجه وتفتح وعيه وإحساسه. (14)

## المُوسيقا الصوتيَّة:

يبدأ الطفل التجاوب مع الأصوات منذ امتلاكه حاسة السَّمع والتي تأتي مُبكرة قبل حاسة النَّظر، ولا تُمثل البيئة الخاصة المُحيطة به بأصواتٍ مُنغمةٍ في إيقاعها حسب حاجاته ومُتطلباته، وحين نتحدَّث عن مُوسيقا الصوت فنحن لا نعني أبداً مُوسيقا الكلمات أو الكلمات المُمَوْسَقَةِ، وإنْ كانت الكلمات بحروفها وطريقة نُطقها لا بدلالاتها ومعانيها تُمثل الملامح الأساسية لهويَّة مُوسيقا الصَّوت وهي تدخل عالم الطفل كأصواتٍ مُنغَّمةٍ ذات إيقاعات وليس كمعانٍ لها دلالاتها ومفاهيمها فالطفل في هذه المرحلة لا يُدرك أبداً معاني المُفردات والكلمات التي تُقال حوله ويسمعها باستمرار، إنَّه معنيٌّ فقط بمُوسيقا الأصوات وسوف يُدرك بعد حدِّة معاني هذه الأصوات ودورها ووظيفتها، فهُناك صوت مُنغَّم فيه دعوة للنَّوم وآخر للهُدوء وآخر للطعام وهكذا، والطفل يمتلك القُدرة السَّريعة على الرَّبط ما بين حاجته ومُوسيقا الحركة، ففي حالة الاسترخاء والحاجة إلى النوم تبدأ الاُم بالغناء المبهم الكلمات أحياناً الواضح الإيقاع دائماً، فهي تغني مثلاً: "ننيّه يا عين سامي نامي ننيّه لأذبحلك طير الحمام، يلا ينام سامي ينام لأذبحله طير الحمام".

وهذه الكلمات تُغنَّى بإيقاعٍ صوتيٍ خاص يتلاءم وجو النَّوم الذي يرغب الطفل بمُمارسته، وعادةً يكون الصوت خافتاً حتى يشكل مع رغبة النوم مناخاً مناسباً للطفل، تُساعد الأم في ذلك حروف المدِّ اللينة الموجودة في كلِّ كلمةٍ من كلمات الأغنية، ومن المُلاحظ أنَّ الاُم إذا غنَّت لطفلها بكلمات تنقصها حُروف المدُّ المعروفة "الواو والألف والياء" فإنَّها تعتمد إلى مدِّ حركات الإعراب "فتحةٍ، أو كسرةٍ، أو ضمَّةٍ" وليس مُهمَّاً أنْ تلفظ الاُم الكلمات لفظاً سليماً بل ليس من المُهم حفظ الاُغنية فهناك اُمهات لا يحفظن الاُغنية ولكنهن يُرددن اللحن بتمتمات تُحافظ على الإيقاع الصوتي للكلمات، فالطفل لا يُدرك معنى الكلمات لكنَّه يُدرك تماماً الإيقاع الصوتي فيستجيب للموسيقا الصوتيَّة التي هيئت له مناخاً للنَّوم، ونراه بعد مدَّة يُدرك التمييز بين إيقاعات الكلمات ودورها فهُناك أصواتٌ مُنغمه للمشي وأخرى للعب ومن أغاني المشي التي يستجيب لها الطفل: "دادي .. يالله يالله دادي ... يا ماشاء الله". (14)

إنَّ كلِّ ما ذُكر أعلاه يُؤدِّي إلى طرح السُّؤال التالي:" **إذا أردنا أنْ يتعرَّف الطفل على المُوسيقا وأن يتذوَّقُها لتُساهم في عملية النُّمو المُتكاملة فمن أين نبدأ؟** إذا كانت المُوسيقا صوتاً موزونا فلنبدأ من هُنا أيّ بالأصوات وهي كثيرةٍ وقريبةٍ من الطفل، ثمَّ نُدخل تدريجيَّاً عامل الإيقاع ولسنا المُبادرين في ذلك إنَّما الطفل هو المُبادر فكم مرَّة رأينا طفلاً يطرُقُ بيده أو بالملعقة على الطاولة ويكرِّر بدون مللٍ ثمَّ ينتقل إلى الطَّرق على الكأس أو الطاولة وهكذا ليس هدف الطفل هُنا الازعاج بل هو يختبر عالم الأصوات الذي انفتح أمامه حين حرَّك يده بصورةٍ قد تكون عشوائية فارتطمت الملعقة التي يُمسكها بالطاولة وصدر صوتاً أثاره فكرَّر عملية الاكتشاف ومن ثمَّ تزداد عملية الاكتشاف تعقيداً حين يكتشف صوتاً آخراً ويبدأ بالمُقارنة.

إنَّ استجابة الطفل للصوت وتفاعله معه تظهر في وقت مُبكر من عمره فهُو يُحرِّك رأسه باتجاه الصَّوت كأنَّه يُفتش عن مصدره وأكثر من ذلك فقد لُوحظ بأنَّ الطفل الرَّضيع إذا كلمناه فهو يُحرك يديه ورجليه بسرعةٍ تتناسب طرديَّاً مع سرعة حديثنا، ومن هُنا إذا كان الأمر كذلك وإذا قلنا بأنَّنا سنبدأ بالأصوات فلنترك المجال للطفل ولنعرِّفه إلى مجموعات مُختلفة من الأصوات ونفسح له المجال لأنْ يطرق على أجسام مُختلفة ويستنتج أنَّ الاختلاف يأتي نتيجة اختلاف المادة أو الأجسام التي يصدر منها الصَّوت، إذ يُبادر الطفل إلى هذه التَّجربة منذ سنته الأولى ويستمرُّ بها في سنواته اللاحقة وواجبنا هُنا أن نلفت انتباه الطفل إلى الأصوات الموجودة في بيئته والتي يسمعها كصوتِ الطُّيور والمطر وغليان الماء ونُباح الكلب ومُواء القطَّة وأنَّ الطفل يسمع هذه الأصوات ولوحده ولكن الحديث عنها معه يُساعده على تثبيتها كمفهوم وتُساعده في عملية التَّمييز السَّمعي بين الأصوات ولكي نُثير الأطفال ونحُثُّ لديهم عملية نُموّ هذا النَّوع من التمييز**.**(15)

## المُوسيقا والجنَّة المفقودة:

كـانت للفيسلوف ومُؤسِّس علم النَّفس التحليلي "سيجموند فرويد" أفـكار وتحليلات مُثيـرة حول هذا الموضوع، حيث يـدَّعي فرويـد أنَّ الإنسـان يـحنُّ دومـاً للرجـوع إلـى "رحـم أمـه"، فـهو المـكان الوحيـد الذي كـان آمنـاً ومحميـاً فيـه، إنـَّها هـي الجـنـة المفقـودة الـتي هـو دائم البحث عنـها، يُفسـر فرويـد ذلـك بارتيـاح الانسـان لسمـاع موسيـقا مُعينـة كـان قـد سمـعـها أثنـاء مُـكوثـه في رحـم أمـِّه، وهذا ما أثبته العلم في كثير من الأبحاث العلمية التي وَجدت أنَّ الطفل إذا بكى ثُمَّ سمع مقطوعة مُوسيقية كان قدْ سمعها أثناء حمل أمِّه به فإنَّه يهدأ ويرتاح، وأبحاث علمية أخرى وجدت أنَّ الطفل إذا بكى ثُمَّ وضعته أمِّه على الجهة اليُسرى من صدرها (مقابل قلبها) فإنَّ الطفل يهدأ، حيث يسمع دقَّات قلب أمِّه، فيعاوده الإحساس بالطمأنينة والأمن الذي نعم بهما أثناء مُكوثه في رحم أمِّه. (16)

**المُوسيقا وتأثيرها العلاجي عند الانسان:**

أوصى العالم "ابن سينا" بالاستماع إلى المُوسيقا لأنَّها تُسكِّن الأوجاع، إذْ قال: إنَّ مِن مُسكِّنات الأوجاع ثلاث: **المَشِي الطَّويل، والغناء الطيِّب، والانشغال بما يُفرِحُ الإنسان،** وَقَد تَتَرافَق الْموسيقا مع الْكلِمة كَعلاجٍ يُحَرِّضُ النِّزعات الطَّبيعية فينا حَتّى تَعمَل بِشَكلٍ أَفضلٍ، وَهُنا لا بُدَّ مِنَ الإشارَة إلى نَظَرِيَّة "نِظامِ مَراكِز الطَّاقَة في الْبَدن" بِشيءٍ مِن الْاقتِضاب للاطِّلاع على كَيفيَّةِ التَّعالُج بِالأصوات **هُناك سَبع مَراكِز طاقَة في الْبَدَن: الْأَول في قمة الرَّأس، الثَّاني في مُنتَصَفِ الْجَبهَة، الثَّالث في الْحُنجَرة، الرَّابع في الْقلب، الْخامس في الْمَعدة، السَّادِس في الْبَطن، والسَّابِع في الْمنطقة التَّناسليَّة.**

إنَّ الْمُوسيقا تُؤَثَّر في مَراكِز الطَّاقَة هذِه بِشَحنات تُحَرِّض الْمغناطيسيَّة الْكَهربائيِّة الْخاصَّة بِها إذْ أنَّ هُناك في كُلّ مِنّا مَخزون صِحَّةٍ أَو طاقَةٍ في حالَة حُدوثِ أَيّ خَلَلٍ بَدَنيِّ فَإنَّ مَراكِزَ الطَّاقَة تَسحَبُ مِن مَخزونِ الصِّحة حَتَّى تُنَظِّم عَمَلَها وَمَع الْوَقت يَقِلُّ الْمَخزون، إِنَّ مَراكِزَ الطَّاقَة بِما فيها مِن مغنو كهربائية تَتَجاوَب مع الْموسيقا بِشَكلٍ كَبير، فَكُلُّ مَركَز مِن مَراكِز الطَّاقَة يتفاعَل مَع نَغماتٍ مُوسيقيَّة مُعيَّنة، وَقَد نَستغرِب حينَ نَعرِف أنَّنا بِشريط ما، بِدَندنةٍ مُعيَّنةٍ، أو بِالْعبَث بِآلة مُعيَّنة، إنَّما نَستَطيع شَحنَ مَراكِز الطَّاقة في أجسامِنا.

أكدَّت إحدى الدِّراساتِ الْعِلميَّة أنَّ الْموسيقا تُخَفِّف مِن الْآلام بِنِسبَة (21%)، والْكآبة بنسبَة (25%)، خاصَّة عند الْأشخاص الَّذين يمرُّون بِظروفٍ نَفسيَّةٍ وَمشاكِل اجتِماعيَّةٍ سَيِّئَةٍ، وأنَّ الْموسيقا تُؤَثِّر بِشَكل إيجابي عَلى الْمَرضى الَّذين تَصِل أَعمارُهم إِلى خَمسينَ عاماً وَيعانونَ مِن الْتِهاباتٍ في الْمَفاصِل والْانِزلاق الغضروفي، وأَفادَت الدّراسَة أَنّ أَطبَّاء جَامِعة "ستانفورد" الْأَمريكيَّة نَصَحوا الْأَشخاص كَثيري النِّسيان بِالاستِماع إِلى المُوسيقا "موتسارت"، بَعدَ أَنْ أثبَتَت قُدرَتَها على تَحسين قُدرات التَّعلُّم وَالذَّاكِرة عِندَ الْإنسان، وقد نصَحَ كَثير مِن خُبراءِ التَّعليم وَعِلم النَّفس والاجتِماع في مصر وَمعهم خُبراء المُوسيقا، بِضرورة استماع مَرضى ضَغط الدِّم والْقَلب لِلمُوسيقا الْهادِئة، لمِا لَها مِن تَأثير على تَحسينِ حالَة الْإنسان الصِّحيَّة وَالْمزاجيَّة، ويقول الْموسيقار حِلمي بَكر "إنَّ للمُوسيقا لها دورٌ كبيرٌ فى حياةِ الْإنسان، وَعلى حالَتِه النَّفسيَّة، وِإذا كانَت الْموسيقا تُؤثِّرُ على الْحيوان، فَما بالُنا بِتأثيرِها على الْإنسان!" وَيضيفُ "لِلموسيقا تَأثير قَويٌّ على كُلِّ شيءٍ، فَهي نوعٌ مِن الْإبداع الخارج عن طاقة البشر. (17)

## تأثُّر المشاهير بالمُوسيقا:

لقد اكتشف العالم الياباني "إيموتو" تأثير تفكير الإنسان والمُوسيقا على كريستال الماء، ففي مُختبره قام بتعريض ماءٍ أثناء تجمُّده لمجموعة من المقطوعات المُوسيقية لبيتهوفن ومُوتسارت وغيرهم، فوجد أنَّ كريستال الماء يتشكَّل بطريقةٍ جميلةٍ، بينما يتشكَّل بطريقةٍ بشعةٍ إذا تعرَّض لأفكارٍ ومشاعرٍ سلبيةٍ، فإذا كان هذا تأثير الأفكار والمُوسيقا على الماء، فكيف يكون تأثيره على الإنسان؟ وللعلم فإنَّ جسم الإنسان يحتوي أكثر من (60%) مكوناته ماء، وهذا ما سمَّاهُ **الجراح الإسباني الشهير "أسكوديرو***"،* ردِّة الفعل البيولوجية الإيجابية الكلية إذا تعرَّض الإنسان لأفكارٍ ومشاعٍر ايجابيةٍ، وهذا يعني أنَّ وظائف جسم الإنسان ومناعته تعمل بكفاءةٍ تامَّةٍ، وأنَّ كلُّ عضوٍ في جسم الإنسان وكلُّ عصب وخلية تعمل بشكلٍ صحيٍّ وجيِّد، عكس ردِّة الفعل البيولوجية السلبية الكلية، التي تَنْتج من أفكار ومشاعر سلبية، فإنَّها تُشكل ضغطاً على أجهزة الإنسان الداخلية، وتُسبب له الأمراض بما فيها الخطيرة على المدى البعيد، ومعروف تأثير المُوسيقا الحماسيَّة مثلاً على الدورة الدمويَّة والتنفسيَّة وهورمونات الإنسان، وهذا ينطبق على المُوسيقا الهادئة والحزينة.

يقول **الكاتب العالمي غابرييل غارسيا ماركيز** في مُذكِّراته "عشتُ لأروي"، أنَّه كان يستمع إلى كونشرتو البيانو الثالث لبيلا بارتوك دون توقف أثناء كتابته لروايته الشهيرة "خريف البطريرك"، وأنَّ اثنين من المُوسيقيين قد زاراه وقالا له أنَّهما عندما كانا يقرءان هذه الرواية، كان يتردَّد في عقليهما هذا الكونشرتو، دون أنْ يعرفا ظروف كتابة الرواية، ولم يكن ماركيز يُدركُ تأثير هذه المقطوعة على كتابته، وحتَّى عندما قُدِّمت له جائزة عزفت هذه المقطوعة كخلفيةٍ للاحتفال، فغضب ماركيز معللاً أنَّه لم يكن من الواجب عزفها في هذه الُمناسبة، لأنَّها تُثير لديه حماساً كبيراً.

وبإمكان المُوسيقا ليس فقط التأثير على ذبذبات الدَّماغ ووظائف الجسم، بل يُمكن أنْ تُحسِّن من الكلام المكتوب الرَّديء، إذْ يقول **المُوسيقار والدَّارس المُوسيقي عمَّار الشريعي**: تُعتبر كلمات أغنية عبد الحليم حافظ "أنا لك على طول" من أسوأ الكلمات، لكن اللحن العبقري هو ما جعل منها أغنية جميلة عاشت في وُجدان الناس حتَّى هذه اللحظة، وهُناك آلاف من كلمات الأغاني التافهة لكنَّ الناس يستمتعون لألحانها، ويُقال أنَّ مُعظم الناس يحفظون اللحن ولا يحفظون الكلمات، ويُذكر أنَّ له تجربةً شخصيةً حول تأثير المُوسيقا على الكتابة، فأثناء كتابته للنَّص "إيكاروس" الذي أنجزه خلال عشرين يوماً فقط كان يستمع إلى بعض مقاطع أوبراليَّة منها: أوبرا كارمن لجورج بيزيه، وأوبرا عايدة

لجوسيبي فيردي، وأثناء استماعه كان يكتب بتدفُّقٍ وبنفسٍ وإيقاعٍ مُحدَّديْن، لكن عندما يُحاول الكتابة بنفس الإيقاع دون الاستماع للمُوسيقا فإنَّه لم يستطيع ذلك إطلاقاً، فأضطرَّ إلى وضع تلك المقطوعات, ويستمرُّ به الحال حتى الانتهاء من النَّص، وتأثير المُوسيقا على الفن التشكيلي أكبر من تأثيره على الأدب، فمُعظم الفنانين التشكيليين يرسمون وهُم يستمعون إلى مُوسيقا كلاسيكيَّة، بل أحياناً تخلق المُوسيقا فكرة للوحة.(18)

**الفصل الثالث**

**نتائج الدراسة وتحليلها**

أظهرت الدِّراسة أنَّ المُوسيقا لها وظيفتين أساسيَّتين في تطوُّر نُمُوِّ الطفل وتنشئته تربوياً، وظيفة تربوية وأخرى فنيَّة:

**الوظيفة التربوية وتظهرُ من خلال ما يلي:**

1- الاهتمام بتكامل نُمُو الطفل جسمياً ونفسياً وعاطفياً وعقلياً واجتماعياً، حتى تعدُّه للحياة في مُجتمعه وبيئته كمُواطنٍ صالحٍ، فيتذوَّق ويُقدِّر المُوسيقا الجيِّدة، ويشعر بالناحية الجمالية فيها ويتأثر بها، وفي مراحل الطفولة الأولى نستطيع تحقيق هدفنا هذا عن طريق القصص الحركية والألعاب المُوسيقية الهادفة تربوياً، ومن مضمون أغاني الطفولة والأناشيد المُناسبة لكل صنف.

2- خدمة باقي المواد الدراسية بما يزيدها ثراء.

3- أن تكون المُوسيقا مصدراً من المصادر التي تُحبِّب الطفل في المدرسة وتجذبه اليها.

4- تنمية الوعي الاجتماعي والقومي والديني في نفس الطفل.

5- بث روح التعاون بين الأطفال، والشُّعور بقيمة العمل الجماعي، وبأهميَّة دور الفرد في الجماعة وأهمية الجماعة بالنسبة للفرد.

6- تعريف أطفالنا بأهمية قوميتنا العربية كامَّةٍ واحدة، عن طريق تقديم التراث الشعبي لكل دولة من الدول العربية.

7- تعريفهم بالعالم الخارجي، عن طريق تقديم مُقتطفات من المُوسيقا العالمية بما يُناسب مداركهم.

8- تهيئة الفُرص للأطفال للتعبير عن النفس تعبيراً حراً، يُنفِّس عن مكبوتاتهم ويصرف طاقاتهم الحيوية الكبيرة عن طريق الألعاب المُوسيقية الحُرة والقصص الحركية والأناشيد والأغاني المدرسية.

9- استغلال المُوسيقا كهوايةٍ مُفضلةٍ، تعين الطفل على مُمارستها في أوقات فراغه استغلالاً مُثمراً كمُستمعٍ أو عازفٍ أو مُبدعٍ. (3)

**الوظيفة الفنية وتظهرُ من خلال ما يلي:**

1- تنمية الإدراك الحسِّي وخاصَّة الانتباه والحركة عند الطفل، مُنذ نشأته الأولى في حياته المدرسية عن طريق الإيقاع والنَّغم.

2- تربية الحاسة السَّمعية لإدراك العناصر المُوسيقية، وتنمية الذَّوق المُوسيقي السليم.

3- خلق الجو المُناسب لتربية الإدراك السَّمعي لدى تلاميذ هذه المرحلة، والتدرج بهم إلى مُستوى التذوُّق المُوسيقي المبني على الفهم والإدراك.

4- تعريف الطفل بعناصر اللغة المُوسيقية قراءة وكتابة بصورةٍ مُبسَّطة.

5- غرس عادات سُلوكية سليمة للاستماع عند الطفل.

6- آداب الاستماع والعمل على مُمارستها.

7- العمل على الارتفاع بمُستوى الوعي الفنِّي المُوسيقي لدى أبناء الشَّعب، مُمثِّلاً في تلاميذ المرحلة الابتدائية بإكسابهم الصفات التي تنمي فيهم القدرة على الاستماع الواعي.

8- الكشف عن ذوي الاستعداد والمواهب المُوسيقية في سنٍّ مُبكرةٍ، والعناية بهم وتوجيههم مُوسيقياً. (3)

**القيمة التربويَّة وتظهرُ من خلال ما يلي:**

تظهرُ من خلال كلِّ فرعٍ من فُروع التربية المُوسيقية في المدرسة الابتدائية في بناء وتكوين شخصيَّة الطفل وأظهرت الدِّراسة أنَّ التَّربية المُوسيقية بفُروعها المُختلفة من (الإيقاع الحركي الذي يُصاغ في شكلِ ألعابٍ مُوسيقيَّةٍ وقصصٍ حركيَّةٍ، إلى التَّذوُّق والصُّولفيج والقواعد النَّظرية، وباند الأطفال، والفِرقُ المُوسيقيَّة، والإنشاد الجماعي والكورال والأناشيد المدرسيَّة) تُسهم إسهاماً حيوياً في إيجاد الاتساق والتوازن بين قُوى الإنسان المُتضاربة من النَّاحية التربوية، ونُورد هُنا القيمة التربوية لكلِّ فرعٍ من فُروع التربية المُوسيقية في بناء وتكوين شخصيَّة الطفل.

1- **الإيقاع الحركي:**

من الناحية التربوية العامَّة، يُسهم الإيقاع الحركي في نُمُوِّ الطفل جسمانياً، وإكسابه حركات مُهذبة وثقة بالنَّفس وصفات وعادات حميدة، ويجعل منه شخصيَّة قوية يقظة مُنتبه، علاوة على كسب معلومات عامَّة، أمَّا من الناحية المُوسيقية خاصَّة، فالإيقاع الحركي يمهد السبيل أمام الطفل ليتذوَّق المُوسيقا الجيدة، ويشعره بتفاصيلها بطريقٍ غير مُباشرٍ، وبأسلوبٍ يُرضي احتياجاته للحركة المُستمرة، حيث أنَّه يُصاغ ويُقدَّمُ للأطفال على شكل ألعابٍ مُوسيقيةٍ وقصصٍ حركيَّةٍ لذلك نجد أنَّ الطفل يتعلم بطريقةٍ تُسعده وتُرضيه نفسياً وعقلياً لأنَّها مُستمدَّة من طبيعته، ألا وهي حُبِّه للحركة.

فالحركة كما نعلم، هي أولى المظاهر الفطرية التي تُزوِّد الطبيعة بها صغار الكائنات، فحركات الأذرع والأرجل تصدر عن الرضيع لا إراديا،ً ثم يلي ذلك الجري والقفز والصُّعود والنُّزول ونحوها من الحركات التي ترتبط بنمو عضلات الاطفال وقواهم الجسمية، لتكون الأساس الأول نحو سيطرة الإنسان على حركته، بما يمليه العقل طبقاً للموقع وما يقتضيه من حركة، فإذا كبر الطفل قليلاً، نرى أنَّ الطبيعة تدفعه إلى إستخدام جميع حواسه وعضلاته في اللعب، الذي يُعتبر ميدان تعبيره، ومسرح خيالاته، وهو الفرصة القيِّمة التي يتَّصل بها بما حوله ومن حوله، وهو المعمل الذي يختبر فيه قوَّته وقُوة غيره، فاللعب والحركةُ نشاطٌ مطبوعٌ عليه، وعن طريقه ينمو الطفل جسمياً وذهيناً واجتماعياً وعن طريقه أيضاً، نجد نحن الكبارُ الفُرصة الذَّهبية لفهم هذا الطفل، ودراسة خصائصه، فاللعب مفتاح الاستمتاع والتربية والحياة.

ولهذا، نجد أن (دالكروز) ركز على استخدام الألعاب الموسيقية ضمن حصص التربية الموسيقية وحصرها ضمن ثلاث أنواع:

**ألعاب حرة:**

تعتمد على الابتكار وتُصاحبها مُوسيقا مُرتجلة ويتكرَّرُ أدائها.

**ألعاب منظمة:**

تسير على تخطيط مُعين، حركاتها وخطواتها محسوبة على موازين موسيقية معينة ثابتة لا تتغير عند تكرار أدائها، يتعرَّف الأطفال على مُوسيقاها بمُجرَّدُ سماعهم لعبارات لحنها عند أدائها.

**ألعاب تمثيلية:**

يُمكن أنْ تعتمد في أدائها على الأغاني والأناشيد التي يتعلَّمها الاطفال في الغناء المدرسي ويستوحي تكوينها الحركي من مضمون كلمات نصِّها الأدبي، وكل الألعاب المُوسيقية التي تُعطي للطفل من بدء حياته المدرسية يجب أن يكون هدفها الأساسي موسيقياً، مثل الألعاب التي تبنى على أساس تحقيق هدف مُوسيقي مُعيَّن.

والقِصَّة تعلب دوراً هاماً في أدب الأطفال، كعنصر متميز يعتمد عليه في بناء شخصية الطفل، كما أنَّ القصة في الواقع ما هي إلا النواة الأولى للعمل الفنِّي، سواءٌ في المسرحية أو الفيلم السينمائي أو التمثيلية الإذاعية والتلفزيونية، وإدراكاً للأهميَّة القُصوى التي تلعبها القِصَّة في حياة الإنسان فقد أكده (دالكروز) واضع أساس مادة (الايقاع الحركي) (Eurhythmics) أهمية تدريس عناصر هذه المادة للأطفال، مُصاغةً في شكلِ قِصصٍ حركيةٍ هادفةٍ من الناحية التربوية والمُناسبة لمُستوى أعمار الأطفال، حيث يحكيها المُعلم ويُعبِّر الأطفال عنها بالحركة، إذْ أنَّ القصص الحركية في الواقع، ما هي إلا مجموعة من الألعاب الموسيقية المُتتابعة والمُصاغة بشكلٍ مترابط. (3)

2- **الإدراك السمعى والتذوق المُوسيقي:**

إنَّ الشُّعور بالسَّعادة والسُّرور عند سماع المُوسيقا، أي التربية الوُجدانية من أهمِّ أهداف التربية المُوسيقية، لذا يجب الاهتمام بكل ما يرمي الى تنمية تذوُّق المُوسيقا وتقديرها، ومن واجبنا أنْ نعمل على إسعاد قُلوب أطفالنا ونُفوسهم، وذلك عن طريق تهيئة الجو المُوسيقي حولهم، وإشاعة الألحان المُناسبة أثناء اليوم المدرسي، فهذا كفيل بتحريك عواطفهم وإثارة وُجدانهم وحثِّهم على الفضائل والأخلاق السَّامية، فقد أثبت عُلماء التربية أنَّ كلِّ المعلومات لا تصل إلى دائرة فكر الأطفال إلا عن طريق الحسّ وقد قال في ذلك المعنى، العالم التربوي بستالوتزي:

**(إنَّ الحواس أبواب النَّفس، ولا يصل شيء إلى العقل إلا عن طريقها)**، ولا شك أنَّ الأذن تلعب دوراً هاماً بالنسبة للتربية المُوسيقية، وهي بذلك تجعل حاسَّة السَّمع من أهمِّ الحواس التي يجب العناية بها بتدريبها مُوسيقياً مُنذ الطفولة، لأنَّها تُساعد على النُّمو العقلي، فضلاً عن أنَّ المعلومات تنتقل إلى الذهن بوسائلٍ مُختلفةٍ من أهمِّها حاسَّة السَّمع، وأظهرت الدراسات الحديثة أهمية الاستماع للمُوسيقا ودورها في تحسين العديد من مناطق المُخ المُرتبطة بعملية التعليم والتعلم والذي يُؤدِّي إلى: مُعالجة مُشكلات النُّطق، ومُعالجة مُشكلة الصَّوت الخالي من التَّعبير، ومُعالجة مُشكلات السَّمع، ومُعالجة مُشكلة انخفاض الطاقة ونقص الثقة بالنَّفس، وعلاج مُشكلات توازن السَّمع، ومُعالجة صُعوبات الاتصال والتفاعل الاجتماعي.(19)

**وتظهر أهمية الأهداف التي يرمي إليها الاصغاء إلى المُوسيقا فيما يلي**:

تنمية حُب المُوسيقا عند الأطفال، نتيجة إدراك وفهم وتذوُّق المُوسيقا وذلك بإعطائهم الفُرصة للاستماع إلى أنواعٍ مُختلفة منها تتناسب ومداركهم حسب سنهم، والعمل على تكوين نُواة المُستمع القادر على فهم ما يسمع، والتَّعوُّد على مُمارسة آداب الاستماع، وتنمية قُدرة الطفل على التَّعبير عن أفكاره بواسطة الألحان والتشجيع المُستمر له من جانب المعلم، وتعرُّف الأطفال على أشهر الآلات المُوسيقية من حيث شكلها، وطابعها الصوتي، وعلى تمييز صوتها من خلال القطع المثوسيقية المُسجلة، ويثمكن للأطفال في مرحلة الطفولة المُتأخرة من التدرج إلى تذوُّق مُوسيقا مشاهير المُوسيقيين وحتى يضمن المُعلم النتيجة المرجوة، ويجب عليه إعادة ما يسمعه للأطفال من وقتٍ لآخر ليرى مدى تعرفهم عليه، أو يسألهم عن اللحن المُميز لبعضها ويطلب منهم ترنيمه.

**3-الصُّولفيج:**

حيث أنَّ هذه المادة تتصل اتصالاً وثيقاً بالناحية النَّظرية المُوسيقية فهي تعمل على تنمية ذكاء الطفل وإذكاء إمكاناته الدَّفينة وإيقاظها، وعن طريق مادَّة الصُّولفيج، يُدرك الطفل التركيب العملي للأشياء التي يدرسها نظرياً، فاختلاف الأصوات المُوسيقية يجعل الطفل يفهم أنَّ هذا الاختلاف لا يأتي إعباطاً ولكنَّه نتيجة لأسسٍ وقواعدٍ مُعينةٍ، وهذا الإدراك المبني على المُمارسة العملية يدفع الطفل للتفكير وهذا التفكير كما نعلم خُطوة أساسية لتنمية الذكاء.

**4- الباند والفرقة المُوسيقية والإنشاد الجماعي والكورال:**

كل هذه الدُّروس تُسهم إسهاماً جذرياً في تربية الطفل تربية اجتماعية، بتلبية متطلباته الغريزية في مُمارسة حياة اجتماعية، فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه وفطرته، والوحدة تُثير فيه عوامل الخوف والرهبة ممَّا حوله، والفرد ضعيف بنفسه قويُّ بالجماعة، ونلمس هذه الظاهرة في الطفل، فهو يبكي إذا ترك وحده، ويكتئب إذا تخلى عنه أقرانه، فإذا ما كبر فرح بالذهاب إلى الأماكن التي يجد فيها أترابه المُماثلين له في النُّمو، ولهذا فالطفل يجد في هذه الدروس المُوسيقية التي تُمارس جماعياً فرصة تفرض التجانس بين الفريق، وهي كذلك تعمل على بثِّ احترام الجماعة في نُفوسهم وترقية مواهبهم وحواسهم، وتغذية مُيولهم كما تعمل على زيادة القُدرة لدى الطفل على الانتباه الإرادي لمصلحة المجموعة وغرس بذور التَّعاون والطاعة في نفسه واكتساب عادة التجاوب لتوجيه وإرشاد القائمين على تربيته. (3)

**5- النشيد أو الأغنية المدرسية**:

الطفل الصَّغير يحتاج للأغنية كما يحتاج للغذاء تماماً، فهي الشمعة التي تضيء طريقه طوال فترة طفولته، على أنْ يُراعي في اختيار الأغنية أنْ تكون موضوعاتها شيِّقة، سهلة الألفاظ وفي نطاق حصيلته اللغوية، وثبت أنَّ الأناشيد والأغاني التي تُعبِّر عن خبرات الأطفال اليومية، والتي تُقلد فيها أصوات الحيوانات والطيور، ووسائل النقل وكذا الأغاني الشعبية في البيئة، تُعتبر خير وسيلة من وسائل التربية الحديثة، ذلك لأنَّ النَّغمة تُجسم وتُبرز معنى الكلمة، ومن هُنا يُمكن استغلال الأغنية المدرسية وتسخيرها لأغراض تربوية، فعن طريق الأغنية قد يستجيب الطفل أكثر للمبادئ التربوية حتَّى لو ألقيت عليها إلقاءً جافاً، وكذا يجب الاهتمام بالإرشادات الدَّالة على المواضيع التي يُسمح فيها بالتنفس عند الغناء، ويُمكن للمعلم اغتنام الفُرصة السانحة فيما يتوفر في النشيد، أو الأغنية المدرسية من سُهولةٍ في الإيقاع واللحن لتقوية الحسِّ الإيقاعي واللحني لدى الأطفال. (3)

**التَّوصيات**

من خلال استعراض نتائج الدراسة ومُناقشتها؛ يتبين أنَّ للتربية المُوسيقية دورٌ كبيرٌ وتأثيرٌ هامٌّ جداً في صقل وتهذيب الذَّوق العام عند الطلبة، وفي ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يُوصي الباحث بالتَّوصيات الآتية:

1. مزيداً من الاهتمام في تدريس التربية المُوسيقية ووضع مساقات أخرى اختيارية تُعزِّز دراسة الطلبة لها، إذ أنَّ التربية المُوسيقية تُعتبر من المواضيع الأُول في التَّعامل تربوياًّ وتهذيبيَّاً في صقل الذَّوق العام لدى الطلبة في المدارس والجامعات.
2. العمل على رفع مُستوى تعلم وتعليم التربية المُوسيقية من خلال مناهج موسيقية عالمية أثبتت فاعليتها في حقول التعليم المُختلفة.
3. الاهتمام ببرامج التَّذوق المُوسيقي والاستماع للمُؤلفات المُوسيقية المُتنوعة من العُصور الثلاث وهي: عصر الباروك، وعصر الكلاسيك، وعصر الرومانس، حيث الاستماع والاستمتاع وتذوُّق الطلبة.
4. تطوير أساليب تدريس ذات كفاءات عالية في تعليم التربية المُوسيقية، والتي تدعم الاتجاهات الايجابية في فهم ونُمُو المهارات المُوسيقية التربوية لدى الطلبة.
5. عمل دراسات مُماثلة في أزمنة مُختلفة تُعزِّز العلاقة الايجابية في التعلم والتعليم في ميادين التربية المُوسيقية.

**المصادر والمراجع**

* **المراجع الالكترونية:**

<http://hifati.yoo7.com/t6236-topic> (1)

<http://omar.ahlamountada.com/t899-topic> (8)

(9) <http://vb.sukrbnat.com/b21377/>

<http://www.kuwaitup.com/vb/t339463.html> (11)

<http://www.christian-dogma.com/vb/showthread.php?t=44229>(12)

(13) <http://educ.forumactif.com/t2706-topic>

<http://www.sofiea.com/jordanchoir/component/content/article/23-mix/246-2011-06-09-06-45-55.html> (14)

<http://www.sofiea.com/jordanchoir/component/content/article/23-> mix/243-2011-06-08-07-17-59.html (15)

<http://www.al-sham.net/1yabbse2/index.php?topic=22828.0> (16)

<http://educ.forumactif.com/t2706-topic>(17)

<http://omar.ahlamountada.com/t899-topic>(18)

<http://nazzal.ahlamontada.net/t3442-topic>

<http://drehabatef.ahlamontada.net/t597-topic>

* + www.mideastibtiwes.com
  + [www.tabeebe.com](http://www.tabeebe.com)
* **المصادر والمراجع العربية:**
* إكرام مطر وآخرون، (1986)، تدريس المُوسيقا، دار العلم والثقافة، جمهورية مصر العربية. (3)
* د.نيللي محمد العطار ود. شريف ابراهيم خميس، محاضرات في التعبير المُوسيقي لطفل الروضة (4).
* جمعية الدراسات العربية، الموسيقا والطفولة، مركز مصادر الطفولة المبكرة (ECRC)، نابلس فلسطين. (5)
* د. محمد بن علي السويد، (1428ه)، صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية، دراسة تحليلية لعينة من قنوات الأطفال، قناة (SPACE TOON)، أنموذجاً، قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام صخر، الرياض, المملكة العربية السعودية. (6)
* <http://difadel.forumactif.com/t126-topic> منافع وأضرار الموسيقا، مجلة شتاء وصيف. (7)
* إكرام مطر, (1971) الطرق الخاصة في التربية الموسيقية, الشركة المصرية للطباعة والنشر،(10).
* أ.د. سعاد عبد العزيز إبراهيم نجلة (2008): التربية الموسيقية, لدور الحضانة ورياض الأطفال, القاهرة,.
* كافية رمضان, (1990) الاعلان التلفزيوني وأثره في الطفل**,** دراسة ميدانية, التربية الجديدة, سبتمبر, ص91.
* مجلة الموسيقا العربية، (2012)، (مجلة تصدر عن المجمع العربي للموسيقا, جامعة الدول العربية).
* د.نيللي محمد العطار، د. شريف ابراهيم خميس، المهارات الاساسية في التربية الموسيقية. (19)

عبدون , صالح (1956) الثقافة الموسيقية, العالمية لطباعة والنشر, القاهرة, مصر.

مقال بعنوان الموسيقا فطرة إنسانية, موقع مكتبة عثمان بن عباس**.**

* **المصادر والمراجع الأجنبية:**
* Kerry, Trever; Tollitt, Janice. ( 1994). **Teaching Infants**. Britain: Simon & Schuster Education. p 116.(2)
* Carlton, Elizabeth b. ; Weikart, Phyllis. (1994)." **Foundations in Elementary** Education **Music**". Michigan: High / Scope Educational Research Foundation Ypsilant.
* Guaglianone, Curtis L.(1995). Reaching Success with Music for All. **Reading** **Improvement**. v 32 (3). pp177-180.
* Flohr, John W. & Others. (1996). **Children’s Electrophysiological Responses To Music.** Paper Presented At The International Society for Music Education World Conference (22nd Amsterdam, Netherlands July 96).